# جامعـــــة قاصـــــدي مربـــــاح ورقلـــــة

## كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

### قسم العلوم الإنسانية


مذكرة مكملة لنيل شهادة

ماستر أكاديمـــي

ميدان: علوم إنسانية

شعبة: فلسفة

تخصص: تاريخ الفلسفة


من إعداد: بن عطاء الله فاطمة


الموضوع:

# التراث والتجديد فى فكر حسن حنفى

**نوقشت يوم:** في 1/ 06/ 2015

**أمام لجنة المناقشة المكونة من:**

**أ. بن غزالة محمد الصديق** .....جامعة قاصدي مرباح ورقلة **رئيساً**

**أ.لعموري شهيدة** ..... جامعة قاصدي مرباح ورقلة **مشرفة**

**أ.بن قويد عاشور**.....جامعة قاصدي مرباح ورقلة **مناقشاً**

**الموسم الجامعي:2015/2014**

# شكر وعرفان

أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان الذي ألهمني بالصبر والثبات ومدني بالقوة

والعزيمة لمواصلة مشواري الدراسي الله عز وجل.

فإن القلم ليعجز أن يسطر كلمات الشكر و الامتنان لكل من كان له فضل أو مدّ لي

يد العون من قريب أو بعيد في سبيل إخراج هذا العمل على هذا النحو.

فلخص بالشكر الجزيل الأستاذة حفظها الله لعموري شهيدة التي لم تبخل عليّ

بإرشاداتها

ونصائحها حول الموضوع، وآرائها السديدة التي كانت خير عون لي

في إتمام هذا البحث فجزاها الله عني كل خير وجزاء.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة المناقشة

على ما سوف يقدمونه من توجيهات وتصويبات.

كما أتوجه بجزيل الشكر إلي كل من ساهم في تنشئتي العملية من معلمين وأساتذة.

'عسى الله يوفقنا لما فيه خير وصلاح'

# الأهـــــــــــــــداء

الحمد لله الذي هداني ووفقني لإنجاز هذا العمل

و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و حبيبنا طبيب العقول و دواؤها نور الأبصار و ضيائها أما بعد أهدي ثمرة جهدي إلى:

إلى التي سهرت لسهري و تعبت لتعبي و ضحكت إلى ضحكي إلى أجمل شيء في الوجود إليكِ أمي الغالية حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح و أوصلني إلى ما أنا عليه أهدي ثمرة نجاح إليك أبي الغالي.

إلى إخوتي التي أضاء بهم دربي محمد الحافظ وعبد حكيم وعبد الحق وعبد الباسط ودلال وكريمة وهاجر وحورية و نجوى والي زهيّ وزوجها.

إلى الأستاذة المشرفة التي لم تبخل عليا بنصائحها وتوجيهاتها طوال العام الدراسي

إلى كل من ساهم في تنشئتي العلمية من معلمين وأستاذة .

إلي كل من سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي إلى كل من سقط من قلمي سهوا

وفي الأخير أرجوا من الله تعالى أن يجعل عملي هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة المتربصين المقبلين على التخرّج.

# مقدمـــــــــــــة

لقد عانى الفكر العربي والإسلامي المعاصر كثيرا ، منذ أن تعرضت شعوب الأمة العربية والإسلامية– وشعوب أخرى في العالم الثالث – إلي الغزو الاستعماري الفكري والعسكري منذ ما يزيد عن ثلاثة قرون ، بل ويمكن القول بأن هذا حدث منذ اتصال الأمة العربية بحضارة الغرب الغازية علميا وتكنولوجيا في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ، بل ومنذ أن بد أ الفكر العربي الحديث النهوض بهذه الأمة إلي مستقبل زاهر ، فقد تولدت عن هذه المعاناة الكثير من الإشكاليات الفكرية والحضارية ، التي ينبغي حلها والوقوف علي حقيقتها إذا أريد لهذه الأمة أن تنهض من جديد ، إذ تعتبر إشكالية التراث والتجديد واحدة من أهم الإشكاليات التي ظهرت من رحم هذه المعاناة ، ولا تزال تزداد تفاقما وتعقيدا من وقت إلي أخر ، تبعا لتغيرات الظروف ومتطلبات العصر وأحوال الواقع في صلة الأمة مع تراثها وفي جدلها مع الأخر.

ولما كان حل هذه الإشكالية يقتضي بالضرورة تقدم الحضارة العربية والإسلامية وتخلصها من الأوضاع المزرية التي تعاني منها ، برز بعض أقطاب الفكر العربي المعاصر خاصة دعاة التجديد وأصحاب المشاريع الفكرية في العالم العربي في مشرقه ومغربه ، كمحمد عابد الجابري والطيب ألتزيني وحسن حنفي وغيره من الذين ساهموا في حل تلك الأزمة ألتي مازلت عالقة ، والوقوف علي حقيقتها من خلال ما قدموا من مشاريع كل حسب وجهة نظره وإن اختلفت وتعددت الآراء ، إلا أنها جميعا كانت تسعى إلي ضم التراث إلي جانب التجديد وعدم تجاهله وإهماله ، بل إعادة صياغته والاهتمام به من جديد بما تتطلبه روح وطبيعة العصر الحاضر.

ومن أجل الوقوف علي أهم النقاط التي تتعلق بهذه المشكلة ، ارتأيت في هذه الدراسة أن أختار أنموذجا من أولئك المثقفين الباحثين للوقوف علي أرائه ، ألا وهو الدكتور حسن حنفي الذي كان له أثر

كبير من خلال مشروعه الحضاري الفكري ، الذي أصبح يتصدر الواجهة علي الساحة الفكرية والفلسفية المعاصرة في العالمين العربي و الإسلامي على حد سواء.

أما عن أسباب إختيار موضوع البحث فيعود لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية:

موضوعية من خلال ما تتمتع به إشكالية التراث والتجديد –في إعتقادي على الأقل– من أهمية و قيمة في الدراسات الفكرية العربية المعاصرة ، وبلعتبارها من أهم القضايا التي أثارت في الواقع الثقافي العربي جدلا واسعا في أوساط المفكرين و المثقفين و الفلاسفة، وتعددت تبعا لذلك المواقف والآراء حول أهمية التراث ومدى انعكاسه في الحياة المعاصرة ، لذا رأيت انه من الضروري البحث في هذا النوع من الدراسات و تزويد المكتبة الجامعية بها.

ذاتية وهو رغبتي في البحث في مشكلة حيوية وملحة من المشكلات التي يو اجهها فكرنا العربي والإسلامي المعاصر ، من خلال الوقوف علي مدى إمكانية العلاقة بين التراث والتجديد ، لاسيما وأن شعوري بهذه الثنائية تتجاذبني في كل حين لتحديد معالم هويتي العربية الإسلامية، لذا ارتأيت الخوض في هذه الدراسة .

أما عن إشكالية البحث الرئيسية فهي تتمحور حول التنظير لفكرة التراث والتجديد وذلك من خلال الإشكالية العامة المتمثلة في : كيف نظر حنفي لكل من قضايا التراث والتجديد على ضوء المعطيات المعاصرة ؟ وتتدرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات جزئية و هي:

ما هي المنطلقات والمرجعيات الفكرية لمشروع حسن حنفي النهضوي ؟ وما موقفهمن كل القراءات و المنطلقات المنهجية السابقة للتراث ؟ و هل يمكن القول أنهمن دعاة التجديد أم من دعاة المحافظين؟ وإذا قلنا أنه من دعاة التجديد فما هي آليات التجديد التي قدمها لبناء مستقبل زاهر؟ وهل أستطاع حنفي تجاوز تلك المشكلة من خلال مشروعه؟

إن الإجابة على هذه الإشكالية اقتضت منا تتبع المنهج التحليلي النقدي من خلال تحليل أفكار حسن حنفي ومحاولة توضيحها قد ر الإمكان حتى يسهل فهمها ، هذا المنهج الذي عملت بمقتضاه على تجزئة القضايا العامة المطروحة، والوصول في نهاية كل فصل إلى رؤى واضحة وفهم صحيح لكل العناصر. كما وظفت جزئيا بعض المناهج الأخرى التي فرضت نفسها نظرا لطبيعة البحث، كالمنهج الوصفي في تحديد المفاهيم الأساسية.

أما عن خطة البحث فقد قسمت بحثي هذا إلي مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة.

مقدمة و التي تناولت فيها أهمية الموضوع و دوافع اختياره، تحديد الإشكالية وطرحها، ثم المنهج المتبع لمعالجة هذا البحث والخطة المتبعة، مع الإشارة إلى أهم الصعوبات التي إعترضتني.

الفصل الأول: عنونته بمنطلقات فكر حسن حنفي والذي يحتوى على ثلاثة مباحث في المبحث الأول تناولت شخصية حسن حنفي وتحولاته الفكرية ، وفي المبحث الثاني فقد عرضت فيه مرجعيات حنفي الفكرية "غربية وعربية"، أما المبحث الثالث خصصته لتحديد مفـاهيم ومصطلحات ذات صلة بالبحث.

أما الفصل الثاني والموسوم بـالإطار النظري لموقف حنفي من إشكالية التراث والتجديد متضمّناً ثلاثة مباحث، في المبحث الأول تطرقت إلى المحاور الرئيسة أو الأبعاد الأساسية لمشروعه الفلسفي الفكري ، وأما المبحث الثاني عالجت فيه مواقفه من مجمل القراءات السابقة للتراث، أما المبحث الثالث فقد عرضت موقفه من المنطلقات المنهجية.

و أما الفصل الثالث فقد تضمن الإطار التطبيقي لموقفه من"التراث و التجديد" و الذي أحتوى على مبحثين، ففي المبحث الأول تطرقت إلى عرض آليات التجديد و دورها عند حنفي أما في المبحث الثاني فقد عرضت فيه نتائج تطبيق المنهج الشعوري على الجبهات الثلاث.

و في الأخير اختتمنا البحث بخاتمة اشتملت عل ى ما توصلت له من نتائج و استدلالات حول موضوع الأطروحة، لننتهي في الأخير إلى وضع قائمة من المصادر والمراجع التي قام عليها البحث.

إعتمدت في هذه الدراسة على أبرز مصادر حسن حنفي التي كانت الموجه الأول في هذه الدراسة، خاصة كتابه "التراث والتجديد"، بالإضافة إلى مجموعة من المراجع التي تتناول الموضوع مثل "التراث والحداثة" لمحمد عابد الجابري، كما أننا استعنا بمجموعة من الموسوعات والمعاجم ك" موسوعة لالاند" و" المعجم الفلسفي"لجميل صليبا، وهذا من أجل أن يتسم البحث بالجدية والموضوعية.

و من بين الدراسات السابقة التي عالجت إشكالية التراث والتجديد عند حنفي والتي اعتمدتاها في بحثنا هذا نجد أهمها: الدراسة التي قام بها فهد بن محمد القريشي تحت عنوان"منهجية حسن حنفي" . ودراسة أخرى للدكتور جيلالي بوبكر بعنوان"التراث والتجديد بين قيم الماضي ورهانات الحاضر".

أما عن أهم الصعوبات التي واجهتني والتي لا يخلو منها أي بحث أكاديمي، هو أن الموضوع واسع لذلك ركزنا فقط على إبراز ما تضمنته عناصر الخطة ، بالإضافة إلى تشعب فكر حسن حنفي بين غربي وعربي مما صعب مهمة الدراسة.

# الفصـل الأول:
# منطلقات فكر حسن حنفي

المبحث الأول : التحولات الكبرى في فكر حسن حنفي

المبحث الثاني :مرجعياته "العربية " و "الغربية "

المبحث الثالث :مفاهيم ذات صلة بالبحث

## منطلقات فكر حسن حنفي :

إن طبيعة الموضوع المدروس حول فكر حسن حنفي تهدف أساسا إلى إبراز الكيفية التي تعامل بها هذا المفكر مع قضية الأصالة و المعاصرة، أي مع كل من قضايا التراث و قضايا التجديد، إلا أن ذلك لا يسهل استيعابهو فهمه إلا بالرجوع إلى الأسس و المنطلقات التي كان لها دورا في صياغة مشروعه الفكري، لهذا جاء الفصل الأول ليتناول منطلقات فكر حسن حنفي و الذي يحتوى على ثلاثة مباحث، تطرقنا فيه إلى عرض شخصية حسن حنفي و تحولاته الفكرية، بالإضافة إلى عرض مرجعياته الفكرية، كما تناولنا تحديد مفاهيم و مصطلحات ذات صلة بالبحث. فما هي أهم التحولات الفكرية التي مر بها حسن حنفي؟ و ما مرجعياتها؟

### المبحث الأول : التحولات الكبرى في فكر حسن حنفي .

لا يخفى على كثير من الباحثين و الدارسين في هذا الحقل أن حسن حنفي حسنين أحمد يُعد أحد أهم المفكرين و الفلاسفة الإسلاميين المشهورين في العالم العربي المعاصر بصفة عامة، و في مصر بصفة خاصة، ولد في الثالث عشر من فبراير سنة 1935م في القاهرة ، ينتسب إلى أسرة ريفية من محافظة بن بسويف– أحد مقاطعة مصر و هم من المهاجرين الذين ينتقلون إلى مصر ، لهذا نجد لحنفي ذرية من المغرب– و فيها نشأ وتعلم[1].

و كانت أولى الخطوات الأكاديمية البارزة في مسيرة حسن حنفي في الحادي عشر من أكتوبر سنة 1956م، بعد أن تحصل على اللقب العلمي من كلية الآداب في القسم الفلسفي بجامعة القاهرة ، ليهاجر بعد ذلك من مصر إلى فرنسا لمواصلة الدراسة والتعليم في الدراسات العليا بجامعة السربون (sorbone)،

([1]) السيد ولد أباه ، **أعلام الفكر العربي –مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة–** ، ط1، (بيروت مكتبة العربية لأبحاث، (د.ت) )، ص 32

من أجل نيل درجة الدكتوراه ، إذ يقول:{ **لم أكن أرى لي وجودا في مصر ، وكنت أرى باريس أمامي تنتظرني، فقد كان الحديث عنها وعن السربون** }[1].

لتستقيم دراسته هناك – فرنسا– بعد أن نال درجة الدكتوراه عام 1966م، فكان حنفي يدرس فيها الفلسفة خاصة الفلسفة الغربية الحديثة و ما قبل الحديثة ( prè–moderne)، و خلال عشر سنوات في فرنسا اشتغل حنفي بالاطِّلاع على الأفكار و الحضارة و علوم الغرب، ليعود بعد ذلك لمصر ليعمل بقسم الفلسفة بالقاهرة مدرساً عام1967م، حيث تنوَّعت جهوده الفكرية و مجهوداته النضالية في سبيل الارتقاء بالفكر و الواقع في بلده[2].

كما أن إتقانه للعديد من اللغات الأجنبية: (الانجليزية ، الفرنسية الألمانية) فتحت له المجال للتواصل مع الثقافات الأخرى، فقد عمل أستاذاً زائراً في العديد من الجامعات في العالم منها: جامعة فيلادلفيا في الولايات المتحدة الأمريكية، و جامعة فاس في المغرب، و جامعة طوكيو في اليابان، و من ثَمَّ عاد إلى مصر و باشر سيرة عطائه الفكري من التراث الإسلامي و إليه انتهت مسيرته، و واصل التأليف و الكتابة حتى آخر يوم في حياته[3].

- **بداية الوعي الوطني (1948م–1951م):**

لقد تزامنت الفترة التي عاش فيها حسن حنفي مع بروز العديد من الصراعات و الحروب–أواخر الحرب العالمية الثانية حرب فلسطين 1948م– مما ولد لديه إحساسه بالوعي الوطني منذ الصغر[4].

---

([1]) نقلاً: فهد بن محمد القريشي ، **منهجية حسن حنفي**، ط1,(الرياض: مكتبة مجلة البيان, 1984م ), ص32.

([2])المرجع نفسه ، ص 32.

([3]) حسن حنفي، **الدين و الثورة في مصر –الأصولية الإسلامية** –،ج6، (القاهرة: مكتبة مدبولي للنشر،(د. ت))، ص279.

([4]) المصدر نفسه، ص ص 211–212.

لتزداد حدة الوعي الوطني عند حسن حنفي أثناء معركة الفدائيين في القتال سنة 1951م ليصبح موضوع الثورة المصرية شغله الشاغل، و عليها كانت بدايات وعيه الوطني و فيها كان اكتماله[1].

- **بداية الوعي الديني (1952م-1956م):**

إن البدايات الأولى لانبثاق الوعي الديني عند حسن حنفي كان على يد الإخوان المسلمين منذ أن كان طالباً في الثانوية، و لكن رغبته بتحقيق النهضة و التغير الاجتماعي منعه من أن يندمج معهم، و لكن سرعان ما تغيَّرت وجهته لينخرط معهم وقت اندلاع الثورة المصرية [2]، إلا أن قراءته المتعددة للكثير من المفكرين المسلمين المعاصرين كالسيد قطب*، أفصحت عن وجهة مغايرة لفكره و بداية أزمته مع الفلسفة الإسلامية و انعزاله عن جماعة الإخوان[3].

من هنا بدأت معالم وعي حسن حنفي الإسلامي في التبلور ، مما أدى إلى نشأة مفاهيم و أفكار جديدة عن المنهاج الإسلامي ، و الأمة الإسلامية كمركز للكون و نقد الغرب، الذي **آل** به إلى الانعزال عن الفلسفة الإسلامية، باعتبار أنها مجرد نظريات افتراضية لا تمس واقع المسلمين و لا حياتهم، و لهذا قرَّر الرحيل من الجامعة بصفة خاصة و مصر بصفة عامة، إذ يقول: { لم أتعلَّم من الجامعة شيئاً إلا كردٍّ فعلٍ على أزمة الدراسات الإسلامية ...لم أستطع البقاء في مصر ، فماذا سأتعلم؟ كانت فرنسا بالنسبة لي مكان التكوين و مدرسة المبتدئين}[4]، و بالفعل غادر مصر في عمر يناهز واحد وعشرون عاما و عاد إليها بعد عشر سنوات[5].

---

([1]) حسن حنفي، **الدين والثورة في مصر -الأصولية الإسلامية -**، ص ص 214-215.

([2]) المصدر نفسه ، ص ص 217-218.

***السيد قطب:**(1906م/1966م) كاتب وأديب ومنضر إسلامي مصري لجماعة الإخوان المسلمين، حكم بتهمة التأمر على النظام وأعدم سنة 1966م.(أنظر: سيد القطب ، مركز الإعلام العربي، ط4، (مصر: مركز الأعلام العربي، 2011م)

([3]) المصدر نفسه ، ص 218-221.

([4]) المصدر نفسه ، ص 227.

([5]) المصدر نفسه ، ص227.

- **بداية الوعي الفلسفي (1959م-1960م):**

إن الملامح الأولى لبداية وعي حسن حنفي الفلسفي برزت منذ معرفته بالمثالية الألمانية ( فلسفة المقاومة عند فتشه*، القصدية عند هوسرل*، الإيحاء المتبادل بين الذات والموضوع عند هيغل* ..الخ) إذ اجتمعت جل هذه البدايات في الفلسفة الغربية حول المثالية الترنسندنتالية مع الفلسفة الذاتية عند محمد إقبال *[1].

أمَّا البداية الحقيقة لتكوين وعيه الفلسفي فكانت في فرنسا عندما أراد أن يكون الإسلام منهجاً للحياة الفردية و الاجتماعية، حيث اعتبر أن علم أصول الفقه و الانفتاح عن التراث بعد أن كان مغلقاً و اتصال القديم بالجديد، بمثابة اكتشاف له في بداية وعيه الفلسفي، فتلك البدايات صبّت في قالب مشروعه "التراث والتجديد"، فوضع المنهج الفينومينولوجي كنقطة بداية لموضوعه باعتباره المنهج الأنسب لتطبيقه في ظاهرة الدين[2].

---

([1]) حسن حنفي، **الدين والثورة في مصر -الأصولية الإسلامية** - ، ص 228.

***فشته:** (1762م/1813م) فيلسوف ألماني و فيلسوف المقاومة كما يسميه حنفي، و هو صاحب نظرية العالم (أنظر: حسن حنفي، فشته فيلسوف المقاومة، (د.ط)، ( القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2002م )، ص22.)

* **إدمند هوسرل:** (1859م-1938م) فيلسوف ألماني ،من أسرة يهودية و لكنه أعتنق البروتستنتية في ستة 1887م، بداء بالرياضيات ثم الفلسفة و هو مؤسس الفينومنيولوجيا، من مؤلفاته " فلسفة علم الحساب" المتعالي"(أنظر: لجورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة، ط3، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2006م )، ص ص712-714.)

***هيغل جورج فلهام فريديش :** (1770م/1831م) فيلسوف ألماني مثالي، صاحب النظرية الشهيرة "فينومينولوجيا الروح"من أهم مؤلفاته فينومينولوجيا الروح ، علم المنطق.. (أنظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة ، ص721.)

* **محمد إقبال:** (1877م/1938م)عالم من أعلام الهند، و شاعر الإسلام و فيلسوفه و مصلحه الكبير. (أنظر: حازم محمد محفوظ ، محمد إقبال المصلح الفيلسوف الشاعر الإسلامي الكبير، (د.ط)، (القاهرة : دار الثقافة و النشر و التوزيع ،1999م)، ص 14.)

([1]) المصدر نفسه ، ص ص 227-228.

([2]) المصدر نفسه ، ص ص228-233.

- **بداية الوعي بالحياة (1960م-1966م):**

لقد كانت البدايات الأولى لوعي حسن حنفي بالحياة منذ الصغر، أي منذ أن كان تلميذاً في الابتدائية، مفعماً بالحياة و محباً للفنِّ و الرسم، و في المراحل الثانوية محباً للموسيقى [1]، ليتطور وعيه بالحياة أكثر بانضمامه لجمعية الإخوان، إذ يقول { كان إحساسي بالدين هو إحساسي بالحياة أثناء انتسابي لدعوة الإخوان}[2].

إنَّ التجارب التي عاشها حنفي في فرنسا جعلته يغيِّر نظرته للمثالية التي كانت بالنسبة له هي الحقيقة، و أيقظت إحساسه بالحياة أكثر، فبعد أن تطور وعيه من الدين إلى المثالية ليصل بعد ذلك من المثالية إلي الطبيعة و الواقع[3]، إلا أنه لم يتخل عن المثالية بل تمسك بالعقل نظرا لأهمية وجوده[4].

- **بداية الوعي السياسي (1967م-1971م):**

عمل حسن حنفي بالسياسة بشكل غير مباشر من خلال تطوعه لتحرير فلسطين 1948م و كفاحه ضد الانجليز في قناة السويس 1951م، و نقده الفساد الحزبي حيث كانت السياسة عنده تتمثل في إفراطه في الفكر و حماسه للحضارة، و كان وعيه بالثورة و الوحدة هو الأسبق من وعيه بالتغير الإجتماعي[5].

إلا أن الوعي السياسي عند حسن حنفي بدأ يتبلور بشكل واقعي من خلال عمله ضمن النشاطات الطلابية التي كانت تقيم 'ندوات و محاضرات' بتنسيق مع الاتحاد الطلابي العربي المستقل عن السفارة[6]، إلا أن الأسلوب و المنهج الذي أتبعه حنفي في النشاطات الطلابية لمواجهة السفارة باءت

---

([1])حسن حنفي ، **الدين والثورة في مصر** ،ج 6، ص ص 236-237.

([2]) المصدر نفسه ، ص 237.

([3]) المصدر نفسه ، ص 240.

([4]) المصدر نفسه ، ص ص241 ,242.

([5]) المصدر نفسه، ص ص 246-247.

([6]) المصدر نفسه ، ص 248.

بالفشل لانعدام وجود منهج واضح يقوم على أساسه، إذ يقول:{أدركت أن الوعي الثوري عن طريق الأمثلة التاريخية و القدوة الحسنة أقل بكثير من الوعي الثوري القائم عن طريق العلوم السياسية و الاجتماعية ,...وظلَّت الفلسفة مهنتي و السياسة هوايتي}[1].

- **بداية الدين الثوري (1972م-1975م):**

أثناء عمل حسن حنفي أستاذاً زائراً في العديد من الجامعات العربية و الغربية- كما سبق ذكره- أُتيحت له فرصة التعرف على العديد من الأفكار و المعارف و العلوم، و منها الدين الثوري الذي تعرَّف على بعض منه في جامعة لوفان ببلجيكا-سنة 1970م من خلال الدراسة التي كتبها عن 'كاميلو توريز' * القديس الثائر، محللاً أعماله [2].

وعند زيارته للولايات المتحدة الأمريكية سنة 1971م تعرَّف على الدين الثوري أكثر من خلال قراءته لاهوت الأرض و لاهوت التحرر، وقتها اكتشف أنه كان يقوم بتأسيس ذلك الدين الثوري من تلقاء نفسه على الرغم من جهله لإسهامات الآخرين في هذا المجال، لدرجة أن مؤلفاته عرفت بأنها محاولة لتأسيس لاهوت التحرر في الإسلام [3]، ليقوم بعد عودته لمصر بجمع جميع أوراقه العلمية في كتاب " **الحوار الديني والثورة** " باللغة الإنجليزية [4].

---

([1]) حسن حنفي ، **الدين والثورة في مصر** ،ج 6، ص249.

* **كاميلو توريز** :القديس الثائر ولد في بوغوتا.عاصمة كولومبيا سنة 1929م تخصص في دراسة علم الاجتماع ليكون بذلك أستاذ لعلم الاجتماع، قام بالعديد من الدراسات -عن المشاكل الاجتماعية عن كولومبيا ، من مؤلفاته علم الاجتماع القومي في مقابل علم الاجتماع الأوروبي والأمريكي وغيره ، سقط شهيدا في سنة 1966م، (أنظر: حسن حنفي، قضايا في فكركرنا المعاصر،ط2، (بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر،1983م)، ص ص 297-301.)

([2]) المصدر نفسه ، ص 256.

([3]) المصدر نفسه، ص256..

([4]) المصدر نفسه، ص 259.

- **بداية النضال الفكري (1972م-1981م):**

باشر حسن حنفي نضاله الفكري فور عودته من الولايات المتحدة بتحرير كتابه " **التراث والتجديد**"، البيان النظري الأول، و من ثم اشتغل على تأسيس كتابه من العقيدة إلى الثورة [1]، و لما كان منشغلاً بالتدريس في الجامعة بالقاهرة عمل على تجميع جل دراساته حول " الأنا" و "الآخر" ، ومن ثم حرص على أن يدوِّن دراساتٍ جديدةً عن الفلسفة الحديثة و التي خصَّها عن "تربية الجنس البشري "للنسج* و"تعالي الأنا موجود"لجان بول سارتر*[2].

و هكذا ظل التزام حنفي بالنضال الفكري مستمراً من خلال مجلاته الثقافية و العربية في موضوعات الدين و الثقافة الوطنية ...إلخ [3].

- **بداية الوعي بالشرق (1982م-1987م):**

بدأ وعي حسن حنفي بالشرق منذ أن تجسدت في ذهنه ضرورة أن يكون وعيه بالعالم متوازناً بين الشرق و الغرب، فبعد زيارته المتعددة لدول الغرب دعت الحاجة لتغيير وجهته في المحطة الثالثة بزيارة جامعة طوكيو باليابان التي استفاد منها في كثير من الأشياء ، إذ وصفها بقوله: { كانت تجربتي في

---

([1]) حسن حنفي ، **الدين والثورة في مصر** ، ج 6 ، ص 265

* **لنسج** (1729-1781) فيلسوف ألماني و ناقد أدبي وشاعر، درس الطب، أكتسب شهرة كبيرة من خلال تأليفه لكوميديات، (أنظر: لنسج، تربية الجنس البشري، ترجمة و تحقيق حسن حنفي، ط2، ( بيروت: دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، 2006م )، ص ص 9-10.)

***سارترجان بول:**(1905م/1980م)كاتب و فيلسوف فرنسي و هو الداعية لما يسمى ( الوجودية الملحدة)،من أهم مؤلفاته "الوجود والعدم.(أنظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ص ص438-139.)

([2]) المصدر نفسه، ص ص 265-267.

([2]) المصدر نفسه ، ص ص 270.

([3]) المصدر نفسه ،ص ص276-281.

جامعة طوكيو و في المجتمع الياباني جديدة و فريدة... عرفت الجديد، نموذجاً ثالثاً من العلاقة بين القديم و الجديد، بالإضافة إلى نموذج الانقطاع الغربي التواصل و التجديد لدينا}[1].

فبعد أن أنهى حسن حنفي جمع المادة العلمية طوال المدة التي قضاها في طوكيو( 1985م-1988م) ليعود بعد ذلك إلى أرض الوطن من أجل أن يحظى بالاستقرار ، ليواصل مسيرة عطائه الفكري في التعليم و لإعداد باحثين[2].

- **بداية تأسيسه العلمي (1988م إلى يومنا هذا)**

بعد أن أنهى حسن حنفي مساهمته في محاولته الأولى والثانية والثالثة من الجبهات الثلاث "التراث و التجديد"، ليتفرغ في الأخير إلى مرحلة التأسيس العلمي من خلال دمج المواطنة داخل العلم [3].

و على هذا النحو تنتهي سيرته الذاتية .

أ. **أهم أعمالـــه الفلسفية :**

من اللافت للنظر في سيرة حسن حنفي كثرة مؤلفاته نذكر من بينها:

- أول كتاب حققه لأبي الحسين البصري "المعتمد في أصول الفقه ".
- كتاب سبينوزا «اللاهوت والسياسة".
- كتاب لنسج «تربية الجنس البشري ".
- كتاب سارتر «تعالي الأنا موجود".

و بعد أن استوعب تراثه عكف على قراءة التراث العربي الإسلامي في مجموعة كبيرة منها:

- كتاب «التراث والتجديد" وفيه أربع مجلدات .

---

([1]) حسن حنفي ، **الدين و الثورة في مصر** ، ج6، ص 285.

([2]) المصدر نفسه ، ص 286.

([3]) المصدر نفسه ، ص 288.

- كتاب «من العقيدة إلى الثورة "وفيه ستة أجزاء.
- كتاب «الدين إلى الثورة في مصر "وفيه ثمانية أجزاء.

ولم يكتف عند هذا الحد و لجأ إلي تأليف كتب باللغة ألانجليزية :

- كتابه«الحوار الديني والثورة".
- كتاب «منهج التأويل ".
- كتاب « تأويل الظاهريات"[1].

من خلال ما سبق ذكره تتضح أكثر ضرورة التطرق لسيرة حسن حنفي – التحولات الكبرى في فكره–، و ذلك لأن سيرته تفرض نفسها نظراً لمالها من مضمون فكري و اجتماعي و سياسي لا تنفصل عن مضمون فلسفته و نتاجه الفكري ، بل إنها أساس إنجازه ولاسيما في تعامله مع التراث العربي الإسلامي، فهدفه الذي يطمح لبلوغه جعله يجمع بين نقيضين: "القديم والجديد" ، وذلك لامتزاج الثقافة العربية بالثقافة الغربية في فكره ، و تداخل ثقافة الفكر الديني المثالي مع ثقافة الفكر العلمي المادي ، و هذا كله من أجل أن يحقق نهضة الفكر العربي.

## المبحث الثاني: مرجعياته الغربية والعربية

إنَّ متتبع و دارس فلسفة حسن حنفي يجد أن فلسفته لم تكن من محض تفكيره الخاص ، و إنما تكونت نتيجة تراكمات معرفية، سواء من الذين قرأ عنهم أو تتلمذ على أيديهم، لتتراوح بذلك مرجعياته الفكرية بين الغربية و العربية، و من الطبيعي أن يكون لكل من هذين الشقين دوره و تأثيره . و من هنا سنحاول تفصيل و بيان أهم الجوانب التي تأثرَّ بها، و كيف استفاد منها في مشروعه "التراث والتجديد".

---

([1])السيد ولد أباه ، **أعلام الفكر العربي ، مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة**– ، ص 32.

**أ. المصادر الغربية:**

إن الاتجاه المادي جزء لا يتجزأ من التكوين الفلسفي لحسن حنفي، هذا الاتجاه الذي جعله يؤمن بكل ما هو محسوس عيني، و يتنكر لكل ما هو غيبي، وهذا بالطبع نتيجة تأثره بماركس*و بفلسفة الوعي التاريخي التي جاء بها، إذ يقول{ أن أهم درس في الماركسية ليس تحليل اجتماعي و ليس في تحليل الأبنية التحتية، و لكن أهم شيء في الماركسية هو الوعي التاريخي ، فحتى لو كنت ماركسيا، فإني ماركسي شاب...}[1].

فمن شدة تأثره بماركس عد نقد الدين– من خلال المنهج التاريخي – شرط ضروري لتحريك الواقع[2] ليس هذا فقط، بل عمل على إسقاط النزعة المنهج التاريخي على التراث الإسلامي، من خلال إقراره بأن نزول الوحي إعلان لأول مرة عن ارتباط الوحي بالواقع،، بل أعطى الأولوية للواقع على الفكر و ذلك بوصفه سبب النزول أولا وسبب النزول ثانيا[3]

لقد تأثر حسن حنفي كثيرا بفلاسفة التنوير * يؤمنون بأن العقل مصدر مستقل للمعرفة و ليس في حاجة إلى أي إله أو نص ديني، و الذي برز بشكل واضح في مشروعه التراث و التجديد، إذ نجده يقول: { لن نصل إلى عصر التنوير إلا إذا جعلنا للعقل سلطانه دون سلطة الكتاب أو سلطة التقاليد أو

*ماركس كارل:(1717م/1883م) فيلسوف ألماني اقتصادي، ينتمي لتيار الهيجليين الشبان الملحدين الذين انفصلوا عن هيغل، من أهم مؤلفاته نقد هيغل في الدولة ..إلخ( أنظر: جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، ص ص 618–622.)

([1]) نقلاً: فهد بن محمد القريشي ، **منهجية حسن حنفي**، ص137.

([2]) المرجع نفسه ، ص343.

([3]) المرجع نفسه ، ص 335.

الموروث}[1]ن متأثرا بذلك بكل من سبينوزا و فولتير و لنسج و برجسون، فحسب رأي هؤلاء يعود لهم الفضل من حيث أنهم أعطوا للعقل حقه الذي كان مسلوبا منهم طيلة العصور الوسطى[2]

بالنسبة باروخ سبنوزا*B.spinoza فقد تأثَّر به حسن حنفي كثيرًا ن خاصةً في المنهج الذي اعتمده في دراسة التراث اليهودي و ترجمته لكتاب سبينوزا" **رسالة في اللاهوت والسياسة** " التي قدمها للعالم العربي، ليحفزهم على التأسي بهذا النموذج في النظر إلى نصوص القرآن و السنة، إذ يعد أكبر دليل على مدى تأثره بفكره و إعجابه، مما جعله يأخذ نفس المنهج ليوظِّفه بحذافيره في دراسته للتراث الإسلامي ، و هذا كله من أجل تحقيق النهضة و الإصلاح الذي لا يكون إلا بتجديد التراث الإسلامي ، من خلال النقد التاريخي للكتب المقدسة، يقول حسن حنفي و هو يتحدث عن تطوير محاولة سبينوزا :{ الأولى هي تأكيد صدق تحليلات سبينوزا...و الثانية هي إخراج سبينوزا من أبحاثه الخاصة و إلحاقه بالتراث الفلسفي ...و الثالثة هي إسقاط المادة التي عمل عليها سبينوزا التراث اليهودي و إحلال تراث ديني أخر و ليكن التراث الإسلامي، حتى تتضح جدة سبينوزا و أصالته فيما يتعلق بتفسير الكتب المقدسة}[3].

---

* **فلاسفة التنوير**: و هم الذين ينتمون إلى فلسفة الأنوار، فالتنوير هو الترجمة للمصطلح، الغربي الذي يذكر عادة تحت عنوان"حركة الأنوار" أو" فكر الأنوار" أو "عصر الأنوارّ.( أنظر : أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية ، تعريب خليل احمد خليل، ج2، ط2، (بيروت: منشورات عويدات ، 2001م )، ص 759.)

([1]) حسن حنفي ، **التراث والتجديد– موقفنا من التراث القديم** –، ط4، ( ( د.م): المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع ، 1992م )، ص 52.

([2]) فهد بن محمد القريشي ، **منهجية حسن حنفي**، ص 194

* **سبينوزا بندكت– باروخ** سابقا:(م1632–1677)–الفيلسوف الهولندي وهو من رواد العلمانية بوصفها منهجا للحياة والسلوك، بسبب الأفكار التي كان يتبناه كأنا الله يكمن في الطبيعة و الكون، و أن النصوص الدينية هي مجرد استعارت و مجازات غايتها تعريف بطبيعة الله، (أنظر : عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفة، ج1، ط1،( (د.م):المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1984م )، ص 146.

([3]) سبنوزا، **رسالة في اللاهوت و السياسة**، ترجمة حسن حنفي،ط1، (بيروت: دار التنوير لطباعة و النشر و التوزيع ، (د.ت))، ص 7.

استفاد حنفي منه–أي سبينوزا– أيضا في رفضه لمفاهيم التأليه و التعظيم في الدين التي ترتبط بالسلطة، أي التواطؤ الأبدي بين سلطة اللاهوت والسياسة[1].

أما فولتير* Voltaire: فقد أعجب حنفي كثيرا بفكره خاصة في المكانة التي أعطاها للعقل ، إذ يعد الفيلسوف الوحيد حسب رأيه الذي بالغ في تأليه العقل حتى أعده بمثابة نبي من أنبياء عصره و من أعظم فلاسفة التنوير و أوسعهم أثرا ، هذا الذي جعل حسن حنفي يأخذ بقوله، بأن العقل هو أساس الشرع و ما حسنه الشرع فقد حسنه العقل من قبل[2].

كذلك كان أثر فكر برجسون*H.Bergson: واضحا في فلسفته و في فكره، إذ يقول{ كان أول ما اقتنيته أعمال برجسون و سبينوزا و كنت أشتغل فرحاً و أنا أقرأ لفيلسوفين ففيً منهما الكثير ، الأول كفيلسوف حيوي و الثاني كناقد للكتاب المقدس }[3]، إذ أوضح بصريح العبارة تأثّره بالفلسفة المثالية الحدسية من خلال أمانه بالمعرفة الحدسية التي انبعثت من داخله و التي سماها بالرجفة الفلسفية و التي أصبحت موجهاً له في كل كتابته و هي التي تمثل جوهر تكوينه الفلسفي[4].

تأثره أيضا بفكر لنسج خاصة في فكرة تطور البشرية ، وفكرة أن الوعي الإنساني بمجرد وصولها إلى درجة النضج فإنه يستبعد أي واسطة أو إله في التدخل في حياته ، فهو وحده قادر على تسير حياته

---

([1])سبنوزا، **رسالة في اللاهوت و السياسة**، ص ص 15– 16.

* **فرانسوا ماري اوريه:** المعروف باسم فوليتر (1778/1694م) كاتب و فيلسوف فرنسي ذاع صيته بسبب سخريته الفلسفية الظريفة و دفاعه عن الحريات المدنية خاصة حرية العقيدة ، له العديد من الأعمال في كل الأشكال الأدبية تقريبا.(أنظر :جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة ، ص ص 471–472.)

([2]) فهد بن محمد قريشي ، **منهجية حسن حنفي** ، ص ص 198– 199 .

* **برجسون هنري لويس:**. (1941/1859م) فيلسوف فرنسي وأحد أهم فلاسفة العصر الحديث كان نفوذه واسعا فقد أذاع لونا من التفكير و أسلوبا من التعبير تركا بصماتهم على مجمل النتاج الفكري في مرحلة الخمسينات ، ركز في أعماله على نقطة جوهرية : الفكر و المتحرك. ( أنظر : جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، ص ص 162–163.)

([3]) المرجع نفسه ،ص 126.

([4]) حسن حنفي، **التراث والتجديد**، ص 186.

بأسلوبه الخاص المستقل عن أي جهة كانت، أما بالنسبة لفكرة التطور فقد أخذها حسن حنفي من لنسج و طبَّقها في التراث الإسلامي بعدما طوَّرها ، إذ يرى أن الدين قد تطور عبر المراحل الأولى و هي مرحلة الطفولة و التي تتمثل في اليهودية، و الثانية هي مرحلة الصبا و التي تتمثل في النصرانية، و الثالثة هي مرحلة الإنجيل الأبدي و التي تتمثل في الإسلام ، و ذلك لتأكيد على أن الوحي يتطور عبر المراحل الثلاثة، حيث يقول: { لنسج...كنت قد قرأته و أنا في باريس و فرحت به لأنه كان يعبر عما في نفسي من تطور الدين في ثلاث مراحل...}[1].

و من هنا يتضح جلياً مدى تأثّره بفلاسفة التنوير، بل و أكثر من ذلك فقد عمل على تطبيق أغلب ما قراءه و أدركه من أفكارهم و نظرياتهم في التراث الإسلامي، إذ يؤكِّد :{ إننا أحوج مما نكون إلى تأسيس تراثنا العقلي الجذري على فلسفة التنوير}[2].

كما أن النظرية الفينومينولوجيا أو ظاهريات هوسرل كان لها حضورها في فلسفة حسن حنفي و فكره بصفة عامة، و مشروعه (التراث والتجديد) الذي بُني على أساس الشعور بصفة خاصة ، و الدليل على ذلك أنه لجأ إلى تأصيل الإسلام تأصيلاً معرفياً باعتماده على ظاهرية هوسرل[3].

فحسن حنفي عمل كعادته عند تلقيه للأفكار الغربية و إضفاء صبغة إسلامية عليها– على إرجاع الظواهر الدينية إلى أساسها في الشعور كتجربة معاشة في الشعور ، أي الرجوع إلى الوقائع المحضة لتلك الظاهرة الدينية دون الرجوع إلى الأحكام السابقة المتعلقة بها [4].

إن تأثُّر حسن حنفي بهوسرل كان واضحاً، و إن كان قد أنكر تأثّره به في بعض مؤلفاته حيث يقول: {أنا أعلن على الملأ أنني لم أتأثر بشيء حتى الفينومينولوجيا التي يقال أنني متأثرا بها ، صحيح أنني قمت

---

([1]) نقلاً: فهد بن محمد القريشي ، **منهجية حسن حنفي** ، ص ص 291– 290.

([2]) حسن حنفي، **قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر**، ج1، ص 37.

([3]) حسن حنفي ، **التراث والتجديد**، ص 83.

([4]) حسن حنفي، **قضايا معاصرة في فكرنا المعاصرة** ، ج 1، ص 78.

برسالاتي الثلاث عن الشعور ، و لكن الشعور هو من مصادر العلم ...و من ثمة فإن دخول الشعور بشيء، و إن كل شيء هو الشعور بهذا الشيء لا يتطلب أن يقرأ الإنسان عشرين من مجلدات هوسرل لكي تظهر لديه هذه الفكرة ، إذن لابد من إعادة النظر فيما يسمى بالأثر والتأثير}[1]، و فجأة نجده في موضع أخر يشير بصريح العبارة إلى تأثره بظاهرية هوسرل، و ذلك حسب قوله :{ إن كل ما يخرج عن نطاق الحس و المادة و التحليل أضعه بين قوسين...لذلك أنتسب كثيرا إلى الظاهريات الفينومينولوجيا }[2].

كذلك نجد أن الفكر الفويرباخي *L.A.Feurbach : قد برز في فلسفته و مشروعه و بالتحديد في كتابه "**من العقيدة إلى الثورة**" الذي ركَّز فيه كثيراً على الإنسان لدرجة أنه جعله بمثابة إله ، و هذا راجعا بالطبع إلى تأثره بفيورباخ بحيث أخذ فكرته –الاغتراب الديني " rlienation reulegeuse"– و قام بتطبيقها في علم الكلام بعد ما كانت مطبقة في علم اللاهوت المسيحي، عن طريق تحليل النصوص القديمة ودلالتها النفسية[3].

يعد فيورباخ –في نظره–الجسر الضروري للانتقال من الفكر إلى الواقع و من المثالية إلى الواقعية ، بل يعد بمثابة الحلقة المفقودة في التطور والتأصيل لما يسعى لبلوغه منذ فجر النهضة القومية من تقدم و نهضة وازدهار[4].

---

([1]) نقلاً: فهد بن محمد قريشي ، **منهجية حسن حنفي**، ص ص 166–167.

***لوفيدج أندريا فيورباخ:** (1804م/1872م) فيلسوف ألماني وناقد للمسيحية أبرز الهيغليين الشبان الذين يمثلون ما يعرف باليسار الهيغلي، من أهم مؤلفاته : ماهية المسيحية و أصل الدين (جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، ص492.)

([2]) المرجع نفسه، ص 266.

([3]) المرجع نفسه ، ص 266.

([4])شاكير أحمد السمحودي، **مناهج الفكر العربي المعاصر– في دراسة قضايا العقيدة والتراث**–، ط1،(المملكة العربية السعودية: مركز التأصيل لدراسات و البحوث، 2010م) ، ص 135.

فالهدف الذي يصبو ا إليه حسن حنفي جعله ينظر للدين بنفس نظرة فويرباخ له بأن الدين مجرد اغتراب عن الإنسان، و هذا كله من أجل تحويل الوحي إلى علم إنساني، إذ يقول: { في النهاية أن الغاية –التراث و التجديد–ما هو إلا تحويل للوحي من علوم حضارية إلى إيديولوجية ، وارتباط الإيديولوجية بالواقع}[1]، وهذا ما جعل الكثير من الدارسين لفلسفة حنفي يحكم بأنها ما هي إلا فلسفة فويرباخية حاضرة في التراث الإسلامي، و هذا وإن دل على شيء فإنه يدل على ذوبان شخصية حسن حنفي في فيورباخ.

كذلك لقد كان للأساتذة الذين تتلمذ على يدهم في جامعة "السربون"، أثر واضح في صياغة وعيه و فكره وهم: المستشرق الفرنسي لويس ماسينون*، والعلماني جان جيتون*، والهيرومنطيقي بول ريكور*.

هذا بالنسبة لمرجعياته الغربية التي كانت طاغية في فكره و في مشروعه، أما فيما يخص مصادر فكره العربية فمن أهمها و أبلغها أثرا في فكر حسن حنفي و في فلسفته تتمثل في :

---

([1]) نقلاً: فهد بن محمد القريشي، **منهجية حسن حنفي**، ص175.

* **لويس ماسينون** :(1883–1962) و هو اكبر مستشرق فرنسي ويعد الراعي الروحي للجمعيات البشرية في مصر ،التي عمل في مدرسا في جامعتها ، ففي تلك المرحلة أعجب بالتصوف الفلسفي وستهواه فدرس الحلاج ، بل أكثر من ذلك فقد تناول في رسالته لدكتور عن الحلاج "الأم الحلاج"كما أنه عمل أستاذا في أشهر جامعة في باريس آنذاك جامعة السربون ولد ومات في باريس ( أنظر: عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين، ط3، ( بيروت: دار العلم للملايين ، 1993)، ص ص 529– 600.

* **جان جيتون:** ولد في سانت إتيان وهو مفكر ذو نزعة أوغسطينية ، درس في السربون باريس أنهى دراسته الفلسفية في أوائل عام 1926م من مؤلفاته "وصيتي الفلسفية "(أنظر: فهد بن محمد القريشي، منهجية حسن حنفي، ص127)

***بول ريكور**: (1913،2005م)، و هو فيلسوف فرنسي و عالم إنسانيات معاصر، و أحد ممثلي التيار التأويلي أهتم بالتأويلية ثم البيوية ، من أشهر كتبه "نظرية التأويل ، التاريخ والحقيقة ..".(أنظر : بول ريكور ، الذات عينها كآخر، ترجمة جورج زنياني، ط1 (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2005م)، ص ص 9–10–11)

## أ.المصادر العربية:

لقد تأثر حسن حنفي بالفكر الاعتزالي منذ أن كان طالباً في الجامعة بالقاهرة ذلك الفكر الذي يقوم على أساس إعطاء الأولوية للعقل على النقل ، ففي نظرهم العقل وحده القادر على التفسير و التحليل و التأويل، فهذا الذي جعله يعتبر المذهب الاعتزالي هو البديل الأنسب– لأنه يلاءم العصر الحالي، و يسهم في تلبية حاجياته و مطالبه– عن المذهب الأشعري ، لأن هذا الأخير يعتبر أن الفكرَ الإنسانيَّ قاصرٌ عقلاً و إرادةً ، وأن العقل تابع للنقل والله هو السلطة الأولى و الأخيرة ، فيعدّ المذهبَ الأشعريَّ في هذا بمثابة حاجز أمام الإصلاح و تحقيق نهضة شاملة ، إذ يقول:{ لقد ساد الاختيار الأشعري أكثر من عشرة قرون و قد تكون هذه السيادة إحدى معوقات العصر، لأنها تعطي الأولوية لله في الفعل و العلم و في الحكم...في حين أن وجداننا المعاصر يعاني من ضياع أخذ زمام المبادرة منه باسم الله و باسم السلطان مرةً ثانيةً، ومن ثم فالاختيار البديل، الاختيار الاعتزالي.....هذا الاختيار قد يكون أكثر تعبيراً عن حاجات العصر ، و أكثر تلبيةً لمطالبه} [1].

و تأثَّر حنفي كذلك بالحركات الإصلاحية السابقة عليه و خاصةً الحركة الإصلاحية بقيادة جمال الدين الأفغاني* و تلاميذه*، هذه الحركات التي عملت جاهدةً على تحقيق الإصلاح الديني، و هو نفس الهدف الذي يسعى حنفي لبلوغه ، لهذا جاء لكي يكمل مسيرتهم من خلال تجاوز تلك النقائص التي أعاقت بلوغ هدفهم و تحقيق نهضة فكرية شاملة لإعادة بناء التفكير الديني من جديد الذي يسهم في نقل الأمة العربية من مرحلة إلى مرحلة متطورة ، و يؤكد ذلك بقوله: ( انتسابي للحركة الإصلاحية و

---

([1]) حسن حنفي، **التراث و التجديد**، ص21,

***جمال الدين الأفغاني:** (1838م/1897م)أحد الأعلام البارزين في النهضة المصرية و من أعلام الفكر الأسلامي بالنسبة لتجديد. (قاسم محمود ، جمال الدين الأفغاني ، حياته وفلسفته ، (د.ط)، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، (د.ت)، ص ص9-10-11.)

*تلاميذه: محمد عبدو ، رشيد رضا, ...إلخ

محاولتي لتطويرها على المستوى النظري، تجد في الأستاذ حلقةَ الاتِّصال من الأفغاني، إلى محمد عبده, إلى مصطفى عبد الرزاق، إلى عثمان أمين، ثم إليَّ دون فخر أو ادِّعاء)[1].

فيرى حسن حنفي أن الإصلاح الذي قام به جمال الدين الأفغاني مؤقتاً لم يستمر مدة طويلة لأنه كان ينقصه فكرة النهضة هذه الأخيرة التي تقوم على أسس عقلية ، فالإصلاح حسب رأيه يوقظ و النهضة هي التي تؤسس تلك اليقظة و الإصلاح [2].

كما نجد أيضا تأثّره بمحمد إقبال و خاصة مفهوم الذاتية عنده، التي أخذها حنفي و حاول تطبيقها في مشروعه التراث و التجديد إذ يعتبره المفكر الوحيد الذي استطاع بأفكاره و مفاهيمه الجديدة تجاوز أسباب التخلُّف والعجز الذي تعانيه الأمة العربية ، فحسب رأيه–أي حنفي – أن لغتنا مازالت لغةً تعبِّر عن مضامين قديمة كالحلال و الحرام و القضاء و القدر..الخ، لا تلائم مستجدات العصر الحالي كونها أصبحت عاجزةً عن تلبية حاجات الإنسان المعاصر, لذا من الضروري حسب رأيه, استبدالها بمفاهيم و مصطلحات جديدة يوجّه بها العصر[3]، إذ يقول : ( لأول مرة أحسست بالرجفة الفلسفية و نشوة المستقبل، و بداية حدوسي الفلسفية و أنا أستمع إلى إقبال في شهوري الأخيرة بالجامعة و كأنني كنت أسمع ضربات قلبي ، و أنصت إلى حديث نفسي الذي كان في الذاتية و الخلق و الإبداع و الجمال، و الأمة و نهضة المسلمين، و نقد الغرب يجد صداه في قلبي ، و كأنَّ أحداً كان ينتزع من نفسي انتزاعاً...و قول أحد الأساتذة...هذا برجسون، فعرفت أني إقبال و برجسون)[4].

---

([1]) حسن حنفي، **دراسات إسلامية**، ط1، ( بيروت: دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، 1982 م )، ص169.

([2]) حسن حنفي، **قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر**، ص 103.

([3]) حسن حنفي، **الدين والثورة في مصر** ، ج 6 ، ص 226.

([4]) حسن حنفي، **دراسات إسلامية**، ص 350.

لئما كان سيد قطب حاضرا – كغيره – في فلسفته و في فكره و قوله أكبر دليل على ذلك: { و كان لسيد قطب أثر كبير علي بأسلوبه و وضوحه و بساطته خاصة مقالته "الإسلام حركة إبداعية شاملة في الفن والحياة "و حتى الآن أجد نفسي فيه}[1].

إذن نتوصل إلى أن جلَّ الأفكار و النظريات و المناهج التي جاء بها حسن حنفي و التي عمل على إسقاطها في التراث الإسلامي ، لم تكن سوى أفكار غربية بدرجة أولى من أجل أن يحقق الإصلاح و النهضة على حد زعمه و التي لم تكن من محض فكره الخاص، و إنما تشكَّلت و تكوَّنت نتيجة تأثره بكل من أساتذته الذين تتلمذ على أيديهم أو من الذين قرأ عنهم ، ما يدل على مرونة تفكيره التي جعلته يأخذ بأي فلسفة أو نظرية أُعجب بها حتى و إن كان قد عارض هذه النظرية في مبدئه السابق ، فالمكانة التي رسمها لنفسه –بمثابة نبي– جعله يعمل المستحيل من أجل أن يحقق الإصلاح و النهضة، التي تحلم الأمة العربية بالوصول إليها، و هذا و إن حقق مراده بنقل تلك المناهج الغريبة إلى التراث العربي الإسلامي، فإنه أوقعه في تناقض آرائه في الكثير من الأحيان، و الشيء الملفت في أفكاره أنه يقول شيء ثم يأتي في موضع آخر و يدحض ذلك القول بفكرة عكسها تماماً ، و أبسط مثال على ذلك هو تصريحه في الكثير من الأحيان و بصورة مباشرة تأثره سواء بهوسرل أو فويرباخ، و في موضع آخر ينكر أي صلة بهما و هذا يدل على سمة التناقض التي برزت بوضوح في آرائه و في شخصيته.

---

([1]) حسن حنفي ، **الدين والثورة في مصر** ، ج 6 ، ص 226.

## المبحـــــث الثالث: مفاهيم ذات صلة بالبحث.

لقد ارتكزت اهتمامات جلّ المفكرين و المثقفين العرب حول مسألة التراث و التجديد، باعتبارها العامةً المركزيةً و الجوهريةً لتجاوز إشكاليات الواقع العربي المعاصر ، وهذا ما جعل مسألة "التراث و التجديد" تشمل مبحثاً هاماً في الفكر العربي المعاصر ، فإذا كان التراث موضوعاً يتخطَّى حدود الماضي و مشكلاته إلى قضايا الحاضر و المستقبل، فإنَّ التجديد هو استجابة التراث للواقع المعاصر و تطويره، لذلك أثرنا أن نتناولها في البداية من حيث مفهومهما: لغةً و اصطلاحاً, و كيف نظّر حسن حنفي لكلٍّ من مفهوم التراث و مستوياته والتجديد ؟ .

### 1. مفهوم التراث:

منذ أبعد العصور وقع اختلافٌ بين الباحثين و المفكرين حول إيجاد تعريفٍ محدَّدٍ للفظ التراث و أدى ذلك إلى بروز العديد من التعريفات ، وذلك حسب وجهة نظر كل باحث و إن اختلفوا في التحديدات إلا أن مجملها يصب في الإطار ذاته ، و من هنا نحاول أن نبيِّن المفهوم اللغوي و الاصطلاحي للفظ التراث.

#### أ. لغة:

تشير أغلب المعاجم القديمة إلى أن لفظ التراث في اللغة مشتق من مادة "ورث" ففي لسان العرب لأبن منظور يعرفه: { و قيل الوِرثُ و الميراث في المال ، و الإرث في الحسب....و التراث ما يخلفه الرجل لورثته، و التاء فيه بدل من الواو...و أورثه الشيء أعقبه إياه ، و أورثه المرض ضعفا ، و الحزن هما كذلك...و كله على الاستعارة و التشبيه بوراثة المال و المجد}[1].

([1]) أبو الفضل جمال الدين أبن منظور، **لسان العرب** ، حققه عامر أحمد حيدر وعبد المنعم إبراهيم ، ج2،( بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت) )، مادة ورث ، ص ص 126-127.

كما جاء تعريف لفظ التراث "" في معجم الفرنسي بأن héritage { هو اللفظ المشتق من فعل ورث يرث ، بمعنى كل ما ورثه بالتتابع من جيل إلى جيل، كالمعتقدات و الممتلكات، فالوارث héritier: هو الشخص الذي له الحق في أن يرث عن شخص سابق عنه ممتلكاته أو ثروته}[1].

إن الأصل اللغوي للفظ التراث لديه جانبان: جانب مادي يقول فيه: { ورثت أبي و ورثت الشيء من أبى أرثه ورثاً و وراثةً وإرثا ً}[2]، إذ يشير المعنى هنا إلى وراثة الإنسان عن أبيه المال ، أما بالنسبة للجانب المعنوي قوله: { و أورثه المرض ضعفاً ، و الحزن هماً، كذلك يورثه المال والمجد} [3]ن فهنا اللفظ يشير إلى معنى وراثة المجد و المرض .

كما ورد لفظ التراث في القرآن الكريم و كذا مشتقات الفعل ورث منها ما يشير إلى ما هو مادي و ما هو معنوي قوله سبحانه و تعالى: [ فإنَّ لم يكن له ولد و ورثه أبوه فلأمه الثلث..][4]، فهنا لفظ التراث يشير إلى إرث المال و قوله تعالى :[ و ورث سليمان داود][5], قال الزَّجاج: { جاء في التفسير أنه ورثه نبوته و ملكه، و روي أنه كان لداود عليه السلام تسعة عشر ولداً ، فورثه سليمان –عليه السلام– من بينهم النبوة و الملك}[6].

و منه فإنَّ لفظ التراث في اللغة العربية و في القرآن الكريم تعني الميراث أي كل ما يخلفه الأول لآخر من مال أو علم و دين ونحو ذلك، و لكن إذا تتبَّعنا المعنى اللغوي لكلمة التراث مع مرور الزمن نجد أنها

---

([1]) Bernard.GiraDon.et autre, **Dictionnaire–Enaychop Dique** (Noms communs,Noms propres .p618.

([2]) مجد الدين يعقوب الفيروز آبادي ، **القاموس المحيط**، حققه أبو الوفاء نصر الهوريني، (بيروت: دار الكتب العلمية ), 2007م، مادة ورث ، ص 127.

([3]) أبن منظور، **لسان العرب**, ج2، مادة ورث، ص 127.

([4]) سورة النساء، الآية 11.

([5]) سورة النمل، الآية 16.

([6]) نقلا: أبن منظور، **لسان العرب**، ج 2 ، ص 200.

تجاوزت الوراثة المادية و المعنوية التي تنحصر في جانبي المجد و الحسب، فالإرث و الميراث هو الأصل و الأمر القديم توارثه الآخر عن البقية من الشيء[1].

**ب. اصطلاحا:**

لقد اكتسب مصطلح التراث في الخطاب العربي الحديث و المعاصر معنىً مختلفاً عمَّا كان عليه في الاصطلاح القديم "الميراث" ؛ نتيجة التغيرات التي طرأت على المجتمعات البشرية بحيث أصبح التراث يشير إلى كل ما يشترك فيه العرب، في وراثته روحياً و فكرياً و تشمل بذلك التراث الثقافي و الديني و الأدبي والفني[2]، إلا أن الشيء اللافت للانتباه أن مصطلح التراث في نظر الجابري* لم يستقر على صيغة واحدة مع مرور الزمن، و ذلك بسبب عجز العلماء العرب على تحديد كل ما يحتويه الترا ث، إذ يرى البعض أن التراث يقتصر على ما هو مكتوب فقط بينما يرى الآخرون بأنه يتضمن ما هو شفوي أيضاً، فالاتجاه الأول يرى أن التراث ما هو إلا كتب و فنون و غير ذلك من هذا الجسم المكتوب الموروث، الذي نقرؤه و نستخرج منه ما نستطيع بوجهة النظر التي نريدها، بينما يرى الاتجاه الثاني عكس ذلك تماما فالتراث عنده يشمل كل الجوانب التراثية و كل ما هو متوارث، سواء أكان شفوياً أم تاريخياً أم مكتوباً أم دينياً أم أسطورياً أم فلكلورياً [3]؛ الأمر الذي يدل على أن الاستعمالات المختلفة

---

([1]) أبو البقاء أيوب بن موسى الكوفي ، **الكليات–معجم المصطلحات–**، تحقيق عدنان،( (د.م): مؤسسة الرسالة ،(د.ت)), مادة ورث1992.

([2]) محمد عابد الجابري ، **التراث والحداثة– دراسات و مناقشات–**، (د.ط)،( بيروت: الدار البيضاء المركز الثقافي العربي،1991م) ، ص ص 23–24 .

***محمد عابد الجابري:** (1936م/2010م) مفكر و فيلسوف من الغرب، من أهم قضاياه "نقد الفكر العربي" لها العديد من مؤلفات التي تخص قضايا الفكر العربي المعاصر، ط1، (محمد عابد الجابري، حفريات في الذاكرة من بعيد، ( بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1997م ، ص ص 9–10).

([3]) المرجع نفسه، ص24.

لمفهوم التراث هي التي أحاطها بشيء من الغموض ، و لكن على الرغم من كل ذلك فإنهم أجمعوا على المفهوم العام للتراث: { الذي يعني ما يرثه الخلف عن السلف}[1].

إذن التراث هو كل ما خلفه السلف للخلف من ماديات و معنويات و عادات و تقاليد و ما أشبه ذلك, بمعنى أنه يتمثل في كل ما نتج عن أهل السلف أي نوع كان، شفوياً أو مكتوباً أو، فالتراث هو عبارة عن مظلَّة تجتمع تحتها كلُّ الجوانب الدينية منها و الفنية و الأدبية و العلمية و المعرفية و التاريخية و الفكرية..إلخ .

## 2. التجديد:

لقد تعدَّدت دلالات العلماء في تحديد معنى التجديد ، و تبعاً لذلك تعدَّدت صيغهُم بصورة أكسبت التجديد معاني مختلفةً في معاجم اللغة و في العصور الحديثة.

### أ.لغة:

التجديد لغةً: مشتق من لفظ جدد ، و الجدة مصدر الجديد ، و أجد ثوباً و استجدّه بمعنى صيَّره فصار جديداً و هو ضد الخلق ، يقال أصبحت ثيابهم جدد مثل سري ر، و تجدّد الشيء صار جديداً، و الجدة نقيض البلى و هذا الشيء جديد: أي غير بال و لا خلق، و يقال فلان جدد الوضوء و العهد، بمعنى أعاد الوضوء و أكد العهد و أحياه[2].

و منه يمكن القول أن للتجديد جانبَيْنِ: جانباً مادياً و جانباً معنوياً، فكل ما يشير إلى تجديد الملبس و المسكن هو مادي ، أما بالنسبة إلى تجديد مناهج التفكير و طرق التعليم فهو معنوي[3]. إذن فللمعنى اللغوي للفظ جدد هو إعادة الشيء بعدما خلق و بلى إلى ما كان عليه في أول الأمر.

---

([1]) عبد السلام هارون، **التراث العربي**، (د.ط)، ( بيروت: المركز العربي في الثقافة و العلوم (د.ت)) ، ص 6.

([2]) أبن منظور، **لسان العرب**، ج 1، مادة جدد، ص ص 414-415.

([3]) جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ج1، (د.ط)، ( بيروت:دار الكتاب اللبناني،1982 م، ص 243.

**ب.اصطلاحا:**

يقول العظيم آبادي في عون المعبود ، شرح سنن أبي داود: " التجديد إحياء ما أندرس من العمل بالكتاب و السنة و الأمر بمقتضاهما، و إماتة ما ظهر من البدع والمحدثات"[1]، بمعنى أن التجديد هو إعادة الشيء و تجديده مع المحافظة على أصوله و ثوابتها لأولى، أي أن التغيير لا ينال جذور المجدد و إنما يعاد و يظهر بلباس جديد، مع القضاء على الشوائب التي طالت عليه من البدع و المحدثات.

## 3. مفهوم التراث و التجديد عند حسن حنفي:

يعرف حسن حنفي مصطلح التراث بأنه كل ما خلفه السلف من أشياء مادية و أمور معنوية روحية, تتشكَّل على العديد من المستويات في الواقع المعيش؛ إذ يقول: {هو كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة، فهو إذن قضية موروث و في نفس الوقت قضية معطى حاضر علي العديد من المستويات} [2].

فنظرته للتراث على أنه يتكوَّن من مجموعة عناصر حاضرة باستمرار على مستوى الوعي الفردي و الجماعي جعلته يقرر بأن التراث: {هو نقطة البداية كمسؤولية ثقافية و قومية }[3]، من أجل التغيير و تحقيق النهضة التي تحلم بها الأمة العربية، و بالتالي فهو عنده أساس التجديد لأن هذا الأخير ما هو إلا { إعادة تفسير التراث طبقاً لحاجات العصر} [4], فهنا حسن حنفي يحاول من خلال مشروعه "التراث و التجديد" تجاوز النظرة الخطابية الجامدة للتراث باعتبار أنه مجرد مركز للأفكار والمعارف إلى نظرة عملية

---

([1]) عدنان محمد أمامة ، **التجديد في الفكر الإسلامي** ، (بيروت: دار ابن الجوزي، 2001) ، ص 17.

([2]) حسن حنفي، **التراث و التجديد**، ص 13

([3]) المصدر نفسه ، ص 13.

([4]) المصدر نفسه، ص 13.

نفعية ، أي وسيلة لغاية أسمى هي التجديد و تفسير الواقع كما يقول : { التراث هو الوسيلة ، و التجديد هو الغاية و هي المساهمة في تطوير الواقع و حل مشكلاته و القضاء على أسباب معوقاته }[1].

**أ. التراث:**

ففي قراءة حسن حنفي للتراث يشير إلى أنه يتكون من عدة مستويات كما سبق و ذكرنا، إذ يعتقد بدايةً أن التراث يتكون على المستوى المادي ؛ لأنه يوجد : { في المكتبات و المخازن و المساجد و الدور الخاصة يعمل على نشره ، فهو تراث مكتوب مخطوط أو مطبوع، له وجود مادي على مستوى أولي }[2], بمعنى أن التراث هو عبارة عن معارف و علوم التي يكونها كل جيل حسب فهمه الخاص انطلاقاً من واقعه المعيش، و لما كان كذلك فهو جزء من الواقع لأنه يعبِّر عن ذاته و مكوناته و هذا يدل على وجود علاقة ترابطية فيما بينهما { فالتراث إذن ليس له وجود مستقل عن واقع حين يتغير و يتبدل يعبِّر عن روح العصر و تكوين الجيل، و مرحلة التطور التاريخي }[3]، و لما كان الواقع في رأيه متغيراً فإن التراث بدوره يخضع لهذا المبدأ ، لأننا سندرك معانيه و قيمه انطلاقاً من واقعنا ، و من ثم يقول:{ التراث إذن مجموعة التفاسير التي يعطيها كل جيل بناء على متطلباته }[4].

كما أنه يتشكّل –أيضاً– على المستوى الصوري {لأنه مخزون نفسي عند الجماهير} [5]، إذ يرى بأن التراث ما دام جزءاً من الواقع فإنه بالضرورة مرتبط بمكوناته النفسية ، لأنه ما زال حاضراً في نفوس

---

([1]) حسن حنفي، **التراث و التجديد**، ص 13.

([2]) المصدر نفسه ، ص 14.

([3]) المصدر نفسه، ص 15.

([4])المصدر نفسه، ص 15.

([5]) المصدر نفسه ، ص 15.

الجماهير محدداً لسلوكهم في الحياة اليومية محاطاً بالمدح و التقديس أحيانا و بالانغماس فيه هرباً من الواقع أحياناً أخرى[1].

و لما كان بهذين المستويين فإن الماضي و الحاضر في رأيه متصلان على مستوى شعور الأفراد، و بالتالي لا يمكن فهم الحاضر إلا من خلال الماضي بل و كل{ تحليل للتراث هو في نفس الوقت تحليل لعقليتنا المعاصرة و بيان أسباب معوقاتها و تحليل عقليتنا المعاصرة هو في نفس الوقت تحليل للتراث }[2]، و بناءً على ذلك – في نظره– لا يمكن الحديث عن الانفصال بين ماضي الأمة و حاضرها؛ لأن ماضيها مستنبط في تكوينها الداخلي ول ا يمكنها تجاوزه و تهميشه، و إلا فقدت هويتها و شخصيتها.

و بناءً على ذلك فالتراث –حسب رأيه– هو الدين أو على الأقل جزء منه أو أحد عناصره الأساسية؛ إذ يقول:{ أقول: تراثنا القديم فإني اعني التراث الذي نحياه، و الذي يوجه سلوكنا و هو التراث السني، حتى لا يعترض أحد بالتراث الشيعي..}[3].

و لما كان التراث قد قام انطلاقاً من الدين و ابتداءً به فهذا لا يعني أن كل ما في التراث في الدين ، إذ يؤكد حسن حنفي على حقيقة التراث في كونه ليس دينياً فقط ، ففيه يتداخل الديني والشعبي، فعلى الرغم من وجود فرق شاسع بينهما من حيث أن الأول كلام الله و رسوله "صلى" و الثاني كلام وضعي، إلا أن أنهم يجتمعون في اللاشعور ليصبح بذلك مخزوناً نفسياً موجهاً لسلوكهم و أفعالهم في الحياة اليومية[4]؛ إذ يقول:{ التراث ليس تراثاً دينياً فحسب بل يتداخل فيه الديني بالشعبي...لا فرق في الاستخدام الشعبي بين الاستشهاد بالآية القرآنية و الحديث النبوي و بين الاستشهاد بالمثل الشعبي ... يتداخل فيه الصحيح و

---

([1]) حسن حنفي، **التراث و التجديد**، ص16.

([2]) جيلا لي بوبكر ، **التراث والتجديد –بين قيم الماضي و رهانات الحاضر**– ، (د.ط)،( الأردن:عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ،2011م)، ص109.

([3]) حسن حنفي ، **دراسات إسلامية**،(د.ط)، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ت))، ص393.

([4]) جيلالي بوبكر، **التراث والتجديد بين قيم الماضي ورهانات الحاصر**، ص 111.

الموضوع .... الكل يكون مخزوناً نفسياً في اللاشعور التاريخي للأمة و في ذاكرتها الجماعية.... التراث في ذاته مجرد افتراض لا وجود له بالفعل، مجرد تصور إجرائي للحديث عن ثقافة الجماهير}[1].

فمن خلال ما سبق يمكن أن نحدد ما قصده حسن حنفي بالتراث في بضعة اسطر، فالتراث أداة و ليس موضوعاً، متغيراً و ليس ثابتاً. لا يوجد شيء اسمه التراث بعيداً عن طرق توظيفه و استخدامه. التراث هو مجرد افتراض لا وجود له بالفعل، مجرد تصور إجرائي للحديث عن ثقافة الجماهير. يتم إدراكه في عملية التغير أو كدافع على التقدم، جزء من عملية التغير الاجتماعي و أحد فعالياته لتتحرك من إلى التجديد.

## ب. التجديـــد

ينظر حسن حنفي إلى التجديد بأنه :{ إعادة تفسير التراث طبقاً لحاجات العصر} [2]، و بالتالي فالتجديد هو إعادة بناء التراث من جديد من خلال إعادة قراءته و من ثم تأويله طبقا لظروف العصر، و انطلاقا من هذا فهو لا يسعى لتوفيق بين التراث و التجديد عن طريق المقابلة بين الطرفين، بقدر ما يسعى إلى جعل التراث وسيلة لغاية أسمى هو التجديد، فالتجديد في ارتباطه بالتراث يجعل التراث ليس هو غاية في ذاته ، بل مادة حية تعطي النظرية العلمية في تفسير الواقع و السعي إلى تطويره بل و نظرية للعمل و محدد و موجه لسلوك الإنسان[3].

و منه كان تجديد التراث – في نظره –لا يتم إلا من خلال إتباع النقاط التالية: { تحليل الموروث القديم و ظروف نشأته، معرفة مساره في الشعور الحضاري ثم تحليل الأبنية النفسية للجماهير ...ثم تحليل أبنية

---

([1]) نقلاً: جيلالي بوبكر، **التراث والتجديد بين قيم الماضي ورهانات الحاصر**، ص ص 86-87

([2]) حسن حنفي، **التراث والتجديد**، ص13.

([3]) جيلالي بوبكر ، **التراث والتجديد بين قيم الماضي ورهانات الحاضر**، ص 120.

الواقع و إلى أي حد هي ناشئة من الواقع ذاته...} [1]، و هذه في رأيه مهمة تضطلع بها أمة بكاملها و ليس فرد بعينه، فالتراث قضية تعني الجميع,ل أنه مخزونهم النفسي المترجم لكل سلوكا تهم.

و تأسيساً على ما سبق يبدو الهدف الذي يرمي إليه حسن حنفي من مشروعه واضحاً فهو يسعى إلى إعادة فهم الماضي انطلاقاً من الواقع المعاش الذي له شروطه المستجدة ، وأدواته ومناهجه الخاصة ، ممَّا يجعلنا نكتشف ذواتنا كما نكتشف الماضي و التاريخ في وجداننا[2],

فموقف حسن حنفي من قضية التراث و التجديد مبنيٌّ على قضية فهم عناصر التراث؛ انطلاقاً من واقع معين و بذلك تتغير معاني التراث عنده بناءً على تغير الشروط، و هذا بدوره يقود إلى التجديد في كل مرة، فإنه يتجاوز بذلك الطرح التوفيقي بين التراث و التجديد، و هو الموقف الوسط الذي يتخذه البعض بين دعاة التمسك بالماضي و دعاة العصرنة .

([1]) حسن حنفي، **التراث والتجديد**، ص 26.

([2]) المصدر نفسه، ص20.

# الفصل الثاني:

# الإطار النظري لموقف حسن حنفي من إشكالية "التراث والتجديد"

## المبحث الأول: أبعاد مشروع حنفي الفكري.

## المبحث الثاني: موقفه من القراءات السابقة لتراث.

## المبحث الثالث:موقفه من المنطلقات المنهجية.

**الإطار النظري لموقف حسن حنفي من "إشكالية التراث والتجديد"**

بعد الانتهاء من الحديث عن تحوّلات فكر حسن حنفي و مرجعياته في الفصل الأول، سيتمّ الانتقال في هذا الفصل إلى الحديث عن الإطار النظري لموقفه، متضمّناً المحاور الرئيسة أو المرتكزات الأساسية لمشروعه الفلسفي الفكري، بالإضافة إلى استعراض مواقفه من مجمل القراءات السابقة للتراث ، كما سيتم عرض موقفه من المنطلقات المنهجية. فما هي أبعاد المشروع الفكري النهضوي عنده؟ وما هي القراءات ومناهج التراث التي قدمها؟

## المبحث الأول: أبعاد المشروع الفكري لحسن حنفي.

انطلقت عملية التفكير في المشروع – حسن حنفي – وبنائه وتدوينه في ظل ظروف صعبة، تميَّزت بغياب القيم و غياب محددات و موجهات الفكر، و العمل و ضياع الذات العربية الإسلامية بين ذوات كثيرة و تغربت في الآخر، و لكن على الرغم من ذلك إنطلق المشروع ليربط بين الماضي والحاضر، و بالفعل تمكَّن حسن حنفي من بناء الهيكل العام للمشروع منذ الخمسينات، إلا أن البداية الفعلية لتجسد مشروعه على أرض الواقع كانت بعد نكسة حزيران 1967م مباشرة ، و ذلك راجع إلى النقاط الآتية:

تُعتبر الهزيمة التي تعرَّض لها العرب سنة 1967م بمثابة منعطف حاسم في الفكر العربي المعاصر بصفة عامة وفي مصر بصفة خاصة، فبعد تقهقر الأنا في مجابهة الأخر و عجز البرجوازية الوطنية عن إنجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية في نهايتها ، بل و عجزها عن حماية الاستقلال الوطني، ففي ظل هذه الظروف فتح المجال أمام العديد من الاتجاهات للإدلاء بمشروعهم تحت عنوان البحث عن جذور الهزيمة و شروط النهضة[1].

([1]) إدريس هاني ، **ما وراء المفاهيم من شواغل الفكر العربي المعاصر**،ط1، (بيروت : مؤسسة الانتشار العربي،2009م )، ص ص 55–59.

ومن هذه اللحظة –بعد هزيمة العرب–انطلق حسن حنفي كغيره للتعبير عن مشروع ثوري يقوم على تحليل إحصائي للواقع يعبِّر عن مصلحة الجماهير و يتقبله الناس كما يقول :{ مخاطبة الجماهير العربية بأسلوب مباشر ، و تجاوز المناهج الأكاديمية الإحصائية النظرية أو التطبيقية من أجل اتصال مباشر بالفكر و رؤية مباشرة للواقع}[1].

مشروعه الفكري الذي تراء له في وسط الخمسينات و حاول أن يعبِّر عنه و لكن لم تُتح له الفرصة بسبب الخطاب الناصري الذي كان يفرض عزلة حقيقة على غير الناصريين[2]، و ما إن تأزَّم المشروع الناصري منذ بداية السبعينيات و تراجعه –و هي نفس الفترة التي صاحبت تشكل حقبة جديدة بمصر هي حقبة الثورة المضادة– بسبب الهجوم الذي تعرَّضت له حتى برز حنفي في الميدان الفكري بعد عودته من الولايات المتحدة الأمريكية، مؤكدا على أن جل الأزمات التاريخية نابعة من العالم الإسلامي، و من أجل تجاوزها و القضاء عليها، بل و من أجل تحقيق الأهداف السياسية أنطلق حنفي من خلال مشروعه النهضوي، مسلطاً الضوء على الحركات الإسلامية من خلال قراءته الجديدة للعلوم الدينية "thèologique"[3]. معلناً مشروعه في إعادة بناء علم أصول الدين لصياغة أيديولوجية ثورية للشعوب الإسلامية, ولتمد السلوك الإسلامي بالتوجيه و الحافز؛ إذ يقول:{لقد تأخر"التراث والتجديد" أكثر و هو واجب و لكن آن الأوان لظهوره في مطلع القرن الخامس عشر الهجري و إبَّان يقظة الإسلام الحديثة... }[4].

و هكذا منذ عام 1967م بدأ حسن حنفي نشاطاً فكرياً في مصر وفي العالم العربي للتعبير عن مشروعه الإيديولوجي

---

([1]) حسن حنفي، **قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر**،ج 2، ص ص7–8.

([2]) فهد بن محمد القريشي ، **منهجية حسن حنفي** ، ص27.

([3])HassanHanafi , les mouvement religieuse contemporain(Madblouli , le Caire,1988,)15p

([4]) حسن حنفي ، **التراث والتجديد**، ص 9.

### أ. موقفنا الحضاري

يعرِّف حسن حنفي الموقف الحضاري بأنه وعي العرب بوجودهم و موقعهم في التاريخ أولاً و مع غيرهم ثانيا،و مع أنفسهم و ما يطمحون إليه ثالثا؛ إذ يقول:{ و يعني الموقف الحضاري وضع العرب في التاريخ بين ماضيهم ومستقبلهم بين غيرهم و بين مثلهم و واقعهم أي بين ما ينبغي أن يكون و ما هو كائن}[1]. ففي نظر حنفي فإنه – موقفنا الحضاري – يكمن في الماضي و الحاضر و المستقبل، في اللحظة الإسلامية الأولى مثلما اليوم و غدا.

و منه فالموقف الحضاري عند حنفي يتكوَّن من ثلاثة أبعاد تعبِّر عن ضرورته لهذا يشبهه بمثلث ذي ثلاثة أضلاع، فالضلع الأول يمثِّل التراث القديم و يقول فيه: { و ذلك لأننا مجتمع تراثي مازال وعيه القومي مفتوحاً على القدماء. .. وما زال تصوراتنا للعالم و موجّهاتنا للسلوك مستمدة من التراث} [2]، و الضلع الثاني يمثل التراث الأخر الغربي : {الذي بدأ يكون أحد الروافد الأساسية لوعينا القومي ، واحد المصادر المعرفية المباشرة لثقافتنا العلمية و الوطنية..}[3]، مما جعلها تصبح جزءاً من حياتنا المعاصرة، و الضلع الثالث هو الواقع الذي نعيش فيه :{ و الذي نحتويه في شعورنا عن وعيٍ أولاً وعي و قد يكون هو الباعث على المعرفة..}[4]. بمعنى أنه يتفاعل فيه الموروث القديم مع الوافد الجديد.

إلا أن الموقف الحضاري –مثلث الأبعاد– حسب حنفي في الأغلب غير متوازن ؛ لأنه قد يقوم على أساس أي موقف من الأبعاد الثلاثة و ذلك لان حضورها غير متكافئ ، فقد يرتكز على المضلع الأول و من هنا تنشأ –في نظره– ثقفتنا الدينية و نظَّمنا المحافظة اقتناعاً و إيماناً و تعمية عمَّا يدور في الواقع بفعل أننا: { مازلنا نعيش نشوة الانتصار و نحن في وضع الهزيمة ، مازلنا متمسكين بتصور"خير أمة

---

([1]) حسن حنفي، **الدين والثقافة والسياسة بالوطن العربي،** (القاهرة: المكتب المصري ،2009م)، ص 23.

([2]) حسن حنفي، **دراسات فلسفية**، ص 11.

([3]) المصدر نفسه ، ص11 .

([4]) المصدر نفسه ، ص 11.

أخرجت للنَّاس" ونحن نعيش الاحتلال والقهر ...فالعالم قد تغيَّر ...وفي واقعنا اليوم عكس ذلك}[1]، و قد يرتكز على المضلع الثاني ومنه تنشأ –في نظره– ثقافتنا العلمية العلمانية وحركتنا الإصلاحية و تعليمنا العصري وذلك لأنَّ {الغرب يبدع و العرب ينقلون، الغرب ينتج و العرب يستهلكون...و يصير الغرب المعلم الأبدي والعرب التلميذ دائماً، الناقل و المقتدي بمعلمه}[2]، و أخيرا قد يرتكز الموقف الحضاري على البعد الثالث و منه تنشأ –في نظرنا– ثقافتنا الشعبية و حركات التغير الاجتماعي، و منه خرجت ثورتنا الأخيرة[3].

و منه فالأزمة تتجلى إذن –حسب رأي حسن حنفي– من خلال اقتحام الثقافة الغربية للبيئة الثقافية العربية، الذي آل في الأخير إلى انتقاد الموروث القديم "الدين"الذي ما زال حياً في نفوس الجماهير، ليظلَّ الإصلاحُ الدينيُّ هو الوعاء الطبيعي الذي يمثِّل الحاضر الذي تتصارع فيه قوى القديم والجديد [4]، و لمَّا كان الواقع هو الغاية والهدف –حسب رأيه– فإنه لابد من التفسير المباشر له وإدراك أجزائه والتعرف على علل ظواهره، وذلك لأن:{ كلَّ تعاملٍ مع الواقع المباشر هو فلسفة، و كلَّ رصدٍ لحركته ومعرفة لإمكانياته جزءٌ من عملية التفلسف، فالواقع هو التاريخ و الفلسفة هو جزء من التاريخ }[5]، لينتهي في الأخير إلى أن الفيلسوف هو صاحب هذا الموقف الحضاري الذي يعبر عن الوعي بالتاريخ[6].

و لهذا يرى حسن حنفي أن الوعي التاريخي هو أساس الوعي الحضاري لأنه شرط ضروري لاكتشاف الذات، فيعرِّفه –أي الوعي التاريخي– بقوله: {هو مسار الأنا في التاريخ و هو إحساس بالذات المتمايزة

---

([1]) حسن حنفي، **الدين والثقافة والسياسة في الوطن العربي**، ص 23.

([2]) المصدر نفسه، ص 23.

([3]) حسن حنفي، **دراسات فلسفية** ، ص 12.

([4]) حسن حنفي ، **الدين والثقافة والسياسة في الوطن العربي** ، ص 27.

([5]) حسن حنفي ، **دراسات فلسفية** ، ص 316.

([6]) المصدر نفسه ، ص 316.

عن الآخر إحساس بالهوية قبل الإحساس بالتغاير هو تمايز طبيعي مبدئي يثبت وجود الأنا قبل الأخر}[1]

و لما كانت قضية مشروعه –حنفي– هو كيف يستطيع أن يتعامل مع الواقع وأن يساعد في استكمال تحرير الأرض و المواطن و تحقيق العدالة الاجتماعية، فإن ذلك –حسب رأيه– لا يمكن أن يتحقَّق إلا بإعادة بناء شعورنا التاريخي [2]، و ذلك لأن –حسب قوله– { تقدم الشعوب مرهون باكتشاف شعورها التاريخي فهو الذي يضعها في الزمان...فالشعور التاريخي هو شرط الوعي بالتاريخ...و يبدو أن من أسباب تعثر نهضتنا الحالية التي بدأناها منذ القرن الماضي، هو أننا لم نكتشف بعد الشعور التاريخي[3]. و بالتالي فإنَّ حلَّ كبوة الإصلاح –في نظره– لا يتم إلا من خلال إعادة بناء شعورنا التاريخي و ذلك بالاستعانة بالمنهج الفينومينولوجي في دراسة الدين؛ حيث يقول: { و قد لا يكون العيب الإصلاح الذي حدد مشروعه في ظروف عصره بل فينا نحن الذين لم نطوره...و بالرغم من اعتماد البحث عل التأملات و الملاحظات التاريخية الحية أكثر من اعتماده على إحصاءات المؤرخين...إلا أنه يعتمد على منهج دقيق في العلوم الإنسانية، و هو منهج تحليل الخبرات الفردية و الاجتماعية ، من أجل إعادة بناء الموقف التاريخي بعد تكشف أبعاده في الموقف الحالي ، ومن ثم تتم رؤية الماضي في الحاضر و الحاضر من خلال الماضي ، و هو المنهج الذي طالما استعملناه لدراسة التجارب الحية المعاصرة لكشف دلالاتها المستقلة}[4].

---

([1]) حسن حنفي ، **الدين والثقافة والسياسة في الوطن العربي**، ص 33.

([2]) محمد فهد بن محمد، **منهجية حسن حنفي**، ص392.

([3]) حسن حنفي ، **دراسات إسلامية** ، ص 416.

([4]) المصدر نفسه ، ص ص 180–181 .

و هذا البناء من خلال ذلك المنهج الفينومينولوجي لا يأتي له إلا بنقد الدين لأنه يقوم بدراسة الظاهرة المفصولة عن كل ما يحيط به ا [1]؛ حيث يقول: { إن الموقف الحضاري الآن بناء على الوعي التاريخي يقتضي أخذ موقف نقدي من القديم وليس الدفاع عنه، كما يقتضي أخذ موقف نقدي من الغرب و ليس الدفاع عن الغرب ، و يقتضي ثالثا أخذ موقف نقدي من الواقع و ليس الدفاع على الواقع }[2]، ففلسفة التاريخ لابد أن تواكب كل حضارة طامحة للنهوض في نظره[3].

و من خلال هذا يتضح أن موقفنا الحضاري في منظور حنفي ذو أبعاد ثلاثية لا تتغير، ولا يمكن أن تتغير من حيث وجودها أو دورها، و في نفس الوقت ترتبط بينها بالضرورة ، إذ تحكمها علاقتان أولا : علاقة اشتراط ضروري و الذي يكون بين " موضوع الوعي الإسلامي: الوحي"و" الواقع المعاش"، ثانيا: علاقة تضاد ضروري و الذي يكون بين "الأنا" و "الآخر" [4].

و لما كانت هذه الأبعاد الثلاثة حسب حنفي تحكمها علاقتان – علاقة اشتراط وعلاقة تضاد – فأنهما في –نظره– بالضرورة يرتبطان مع الموقف الحضاري في قانون ثابت، إذ يرى أنه كلما كان وعينا بهاتين العلاقتين جديًّاً كلما ساهم ذلك في ازدهار موقفنا الحضاري، و كلما كان جهلنا بهما كلما أنحط موقفنا الحضاري[5].

و منه فإن الوعي الإسلامي عند حسن حنفي هو الأصالة و الواقع المعاش هو المعاصرة و العلاقة بينهما هي علاقة ارتباط ضروري، و هذا ما برز عند مسلمي التراث الذين كانوا على وعي بهذه العلاقة منذ القدم، إذ يرى أن تشكل الوعي الحضاري نتج كتعبير عن الوحي وعن الواقع التراثي في آن واحد ،

---

([1]) فهد محمد القريشي ، **منهجية حسن حنفي**، ص 77.

([2]) حسن حنفي ، **دراسات فلسفية** ، ص 189.

([3]) فهد محمد القريشي، **منهجية حسن حنفي**، ص 77.

([4]) ناهض حتر، **التراث والغرب والثورة –بحث حول الأصالة والمعاصرة –**، (عمان: شقير و عكشة للنشر، 1986م)، ص 88

([5]) المرجع نفسه ، ص 88.

فالمرحلة التي نزل فيها الوحي على نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– هي مرحلة ذهنية تتشكل في الوعي الإسلامي، حول الفكر المطلق (الوحي) و الوعي الإسلامي (الشعور الإسلامي)، مما أدى بذلك إلى إكتساب الأنا الإسلامية ماهيتها ، فالوحي – في نظره – كان ينزل لأسباب ترتبط بالاستجابة لمتطلبات الواقع المعيش، و عنها نشأ التراث[1], فهنا حاول حنفي أن يبيِّن لنا أن مسلمي التراث كانوا على وعي بعلاقة الارتباط الضروري بين الواقع والوحي، بمعنى أوضح أن هذه القضية وجدت منذ القدم. بالإضافة إلى أنه–أي حنفي– أكد أيضا على أنهم – مسلمي التراث– كانوا على وعي بعلاقة التضاد الضروري بين مضمون الأنا الإسلامية ومضمون الآخر؛ وذلك من خلال عملهم على تطوير العلوم الرياضية والطبيعية تعبيراً عن الوحي و خدمة لمتطلبات واقعهم المعيش، أما فيما يخص علوم النظرية فقد عبَّروا عن مضمون الوحي بلغة وأدوات و ثقافة الآخر، بمعنى أنهم أسقطوا من العلوم النظرية المترجمة و إستعاروا شكلها للتعبير عن مضمون الوحي، و هذا ما يسمى" بظاهرة التشكل الكاذب *[2] . فيرى حنفي أن المسلمين القدماء كانوا على وعي أكثر بموقفنا الحضاري، على عكس مسلميِّ اليوم الذين يكون موضوع شعورهم أنآهم أو تضادهم مع ثقافة الآخر. بمعنى أن مسلمي اليوم ينقسمون إلى قسمين: قسم من "دعاة التراث" و هم الذين ينغلقون على ذواتهم ، دون انفتاح منهم على غيرهم ، بحيث أنهم لا يدركون متطلبات واقعهم الجديد، و ثَمَّ يعجزون عن التعبير عن مضمون الوحي بلغة العصر، بينما القسم الثاني "دعاة التجديد" و هم الضائعون في الآخر مغتربون عن أنفسهم بسبب جهلهم لأنفسهم و واقعهم، و لكن بما أنهم عملاء لثقافة الغرب الغازية ؛ فإنهم يظنون أنفسهم مدركين متطلبات واقعهم المعاصر، و هنا يكونون معا لآخر و يضيعون فيه ولهذا فهم مهددون بذواتهم وهويتهم، و في ظل هذين الموقفين

---

([1]) ناهض حِتَرْ، **التراث والغرب والثقافة** ، ص 94.

* **ظاهرة التشكل الكاذب:** وهي ظاهرة لغوية محض بمعنى ترك الحضارة الناشئة بعض المصطلحات، ولغتها الأصلية التي أصبحت قديمة لا تستطيع التعبير عنه الأمم الجيدة الذي وجدت نفسها فيها الأمم، وتبنت لغة الحضارة الغازية.( حسن حنفي ، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، ج1، ص61.)

([2]) المرجع نفسه، ص ص 89–90.

نشأت أزمة موقفنا الحضاري، و هذا بالطبع –حسب حنفي– نتج عن عدم وعي مسلمي اليوم بعلاقتي الارتباط الضروري بين الوحي و الواقع والتضاد الضروري بين الأنا و الآخر، و بالتالي من أجل تجاوز هذه الأزمة وحلها –وفق منهجه– لابد من الوعي بموقفنا الحضاري مثل ما فعله مسلم ي التراث القديم ، فهو الكفيل –يعني موقفنا الحضاري– الذّي يحقّق وحدة الشخصية عبر التاريخ و إزدهار موقفنا الحضاري[1].

إذن من أجل تجاوز هذه الأزمة و حلها –في نظره– لابد من الوعي بموقفنا الحضاري مثل ما فعله مسلمي التراث القديم فهو الكفيل –الوعي بموقفنا الحضاري– الذي يحقّق وحدة الشخصية عبر التاريخ وازدهار موقفنا الحضاري؛ إذ يقول:{ و في موقفنا الحضاري اليوم نحاول أن نبحث عن إيديولوجية و نحاول توضيح معالمها ونعتمد على محاولات التجارب والخطأ ولا نسمح كثيرا بما يفرضه الواقع الجديد }[2].

## أ. قضية البلاد النامية

فإذا كان مشروع التراث والتجديد –من وجهة نظر حنفي– ردة فعل على القراءات الناقصة للتراث، سواء تلك التي تحمله على الأكتاف و تظنه مقدساً لا يتغير ، أو تلك التي تريد التغيير والتجديد متخذة الغرب نموذجاً لها، فإنه–أي مشروعه– بذلك يُعتبر جزءاً من العمل الإيديولوجي للبلاد النامية ، من أجل تصفية المعوّقات الفكرية للتنمية ووضع أسس فكرية جديدة لتطوير الواقع، و ذلك لأن قضية التراث و التجديد هي وحدها الكفيلة بإعطاء أيديولوجية قومية للبلاد النامية [3].

---

([1]) ناهض حتر، **التراث والغرب والثقافة** ، ص 94.

([2]) حسن حنفي، **قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر**، ص ص55–56.

([3]) حسن حنفي ، **التراث والتجديد**، ص 49.

يسطِّر حسن حنفي أهم المتطلبات التي يسعي إلى تحقيقها من وراء مشروعه "التراث والتجديد" أولا: التحرر من الاحتلال و كل أشكال الاستعمار المباشر من الاحتلال العسكري أو غير عسكري ، إذ يشير حنفي إلى على الباحث اليوم أن يجعل استقلال الأرض نصب عينيه و هدفه الأول والأخير الذي لابد أن يحققه[1].

ثانيا: التنمية ضد التخلف و ذلك بالتخلص من مختلف أشكال التخلف باعتباره ثاني مأساة العصر الحالي، سواء التخلف المادي؛ مثل: (الفقر، الأمية، والجهل، ..إلخ) أما التخلف المعنوي؛ مثل: (سيادة الأسطورة، عبادة الشخص ..إلخ )، و ذلك من خلال الربط بين الدين و التنمية, بين اللاهوت و التغيير الاجتماعي، إذ يشير حنفي إلى أن وعي الباحث بالتراث القديم يجعله مضطراً لإعادة بناء القديم أمام قضية التخلف، و يحقِّق التنمية و يتجاوز بذلك التخلف الذي نعاني منه اليوم[2].

ثالثاً: التقدّم ضد الركود الفكري، والنهضة ضد توقف الحضارة عن مسيرتها وذلك من خلال القضاء على الركود الفكري السائد في عصرنا الحالي[3].

بالإضافة إلى حل طلاسم الماضي مرةً واحدةً و إلى الأبد، و فكَّ أسوار الموروث حتى لا تعود إلى الظهور والقضاء على معوقات التحرر واستنباطها من جذورها ، و بالتالي فالتجديد يُعد مطلباً ضرورياً للواقع لتجاوز كل أشكال النقص في الفكر العربي الإسلامي من خلال تفجير طاقات الإنسان المختزنة المعاصرة بين القديم والجديد[4].

---

([1])حسن حنفي ، **التراث والتجديد**، ص 50.

([2]) المصدر نفسه ، ص ص50-51.

([3])المصدر نفسه ، ص 51.

([4]) المصدر نفسه ، ص 51.

### ب. المفكر في البلاد النامية:

يرى حنفي أن الاضطرابات الثقافية و الفكرية التي يعاني منها المجتمع في البلاد النامية ، تتطلب ضرورة وجود مفكر يعي القديم و يطمح للجديد و يسهم في نقل الحضارة من مرحلة إلى مرحلة متطورة ، كما فعل ديكارت في الحضارة الأوروبية عندما نقلها من العصر الوسيط إلى العصر الحديث ، إذ يعرفه – المفكر– حنفي بقوله: { هو ذلك المواطن الشاب الذي استطاع أن يعي تراث مجتمعه القديم ، و أن يرى واقعه المعاصر و أن يدفع بمجتمعه خطوةً نحو التقدم تكون هي مهمة جيله....و هو الذي يرى تراثه القديم لأنه مازال حياً في وجدان العصر...و هو الذي يخرج من الماضي السحيق ، كما خرج الإصلاح الديني عند لوثر من داخل الكنيسة}[1]. ففي نظره –حنفي– أن إحساس المفكر بالمسؤولية الوطنية كمفكر شريف و مخلص يجعله يؤدي دوره و رسالته على أكمل وجه[2].

([1]) حسن حنفي ، **قضايا في فكرنا المعاصر** ، ص ص26–27.

([2]) المصدر نفسه، ص 25.

## المبحث الثاني: موقف حسن حنفي من القراءات السابقة لتراث.

لا شك أن قضية التراث والتجديد أو الأصالة والمعاصرة من بين أهم القضايا التي أثارت منذ بداية عصر النهضة في الفكر العربي والإسلامي المعاصر جدلاً واسعاً، و تعدَّدت تبعاً لذلك الآراء والمواقف و الاتجاهات، بين دعاة القديم و دعاة الجديد ودعاة الجمع بين القديم و الجديد، و لكن في خضم هذا النقاش الفكري و الخطاب الثقافي حول هذه المشكلة، اتضح –في نظره–أن الاتجاهات الثلاثة لم تستطع أياً منها أن يقدم مشروعاً حضارياً قومياً، يتجاوز من خلاله أزمة " التراث والتجديد"، فما موقف حسن حنفي من هذه المواقف؟ و ما هي جوانب النَّقص و القصور في كلٍّ منها؟.

فلمَّا كان التراث – عند حنفي – هو مسؤولية شخصية و قومية في سياقها التاريخي، تتفاعل مع الزمان و التاريخ و الحضارة باستمرار من دون توقف، و التجديد –عنده – هو دراسة الأمة في أبعادها الفردية والنفسية و الاجتماعية والتاريخية والحضارية ، حصراً لأسباب التقهقر وتحديداً لعوامل الانطلاق في التحضر، فإن حنفي ينطلق – من خلال مشروعه "التراث و التجديد" – من التراث لتوظيف ما فيه من طاقات مختزنة في الحاضر، تحيا و تساهم بإيجابية و فعالية في بناء الحاضر والمساهمة في الوصول إلى المستقبل والاستعانة بالتجديد لإعادة فهم التراث حتى يمكن رؤية الواقع و مكوناته[1].

و نظراً لتضخم "الأنا " في نفسه أصبح يرى أن مشروعه هو وحده الذي يستطيع مواجهة أزمة "الأصالة و المعاصر"،و أنّ جلّ الكتابات التي تناولت مسألة التراث العربي بالدرس والتحليل ، كتابات قاصرة و سطحية و لا تنظر إلى القضية بشمولية، حيث يقول :{ و لكن التحليلات كلها إما جزئية ولا تشمل الكل وأما تكتفي بمجرد التعبير عن الأماني والنيات الحسنة في تجديد التراث ، وإما تعبيرات خطابية و أساليب

---

([1]) جيلالي بوبكر ، **التراث و التجديد بين قيم الماضي و رهانات الحاضر**، ص ص132–133.

بيانية تلهب حماس الناس و تعلن عن الكاتب أكثر مما تكشف شيئا ، و إما أسيرة قوالب التراث الغربي تجدد من خلاله، فهو تجديد من خارج التراث و ليس من داخله }[1].

أما عن الحلول التي تتنازع قضية "التراث والتجديد "حسب وجهة نظره –حنفي– هي ثلاثة حلول:

أ. **اتجاه يكتفي بالحل الذاتي بالتراث القديم:** وهو ما أجمع عليه أهل السنة و الجماعة، فالتراث القديم في نظرهم قد حوى كل شيء و هو ما مضى و هو ما هو آت، بل و يضفون عليه صفة القداسة و يجعلون منه مصدر فخر واعتزاز في الحاضر ، إذ تنطبق على هذا الحل كما يقول مقولة : { لا يصلح هذه الأمة إلا ما صلح به أولها } [2]، و لما كان كذلك ففي نظره– أي حنفي–أن أصحاب هذا الحل يتصفون بالنفاق والعجز والنرجسية والاستلاب ، لأنهم يسعون للتغيير عن طريق التمسك بالتراث القديم ، و جعل الواقع خاضعا بالضرورة لقيم الماضي، و هذا ما جعل حنفي يحكم عليه بالفشل للأسباب التالية:

أ. سيادة النظرية الإلهية على الفكر النظري بحيث أصبحت غير قادرة على ممارسة قضايا التغيير الاجتماعي، التي تحتاج إلى علم دون دين و إلى واقعة دون قضايا إيمانية مسبقة

ب. عدم قدرة أصحاب هذا الحل على تحويل الإلهيات إلى فكر نظري .

ت. سيادة التصور الرأسمالي للدين بحيث يضع الناس والطبقات الاجتماعية و يرتبها من الأعلى إلى الأسفل، ممَّا أدى بذالك إلى إيمانهم بالثنائية التقليدية بين الروح والبدن ، الدنيا والآخرة، و هذه الثنائية في نظره هي أساس كل مظاهر الازدواجية في سلوكنا القومي .

ث. معاداة كل محاولات التجديد على المستوى النظري، واتهام كل محاولة لتغيير بالمادية والكفر.

---

([1]) حسن حنفي، **التراث والتجديد**، ص 26.

([2]) المصدر نفسه ، ص 27.

ج. الفصل بين الإيديولوجية و الأخلاق وهو ما يجعل الجماهير التي مازالت تربط بين الحق و الخير نافرة من الانتساب إلى الجماعة الثورية و التوجه إليها بقلبها[1].

و بالتالي فإنَّ حلَّ مشكلة التراث والتجديد بالهروب إلى الماضي التليد هو هروب يزيد المشكلة تفاقماً أكثر، و يؤدي إلى طريق مسدود لا خلاص منه إلا بالرجوع إلى الطبيعة [2].

**ب. اتجاه يكتفي بالحل الذاتي بالجديد:** يعمل هذا الاتجاه على حل هذه المشكلة " التراث والتجديد" على حساب القديم باعتبار أنه ليس له قيمة في ذاته فهو خالي و لا يحتوى على أي عنصر للتقدم، ومجرد الارتباط به مدعاة إلى التخلف أو أحد مظاهره ، وضرب من الاغتراب وغياب الشجاعة ، و تخل عن اتخاذ الموقف الجذري الذي يؤدي إلى شق طريق نحو النهضة [3]. ففي نظره- حسن حنفي -أن أصحاب هذا الموقف استطاعوا أن يكشفوا عن وجود فئة استطاعت أن تحقق ما لم يصل إليه الكثير من رغبة في التغير ، إذ يقول أن هؤلاء: { على حق من حيث المبدأ و على خطأ من حيث الواقع }[4]. و ذلك لأنهم تسرَّعوا في إعادة البناء والقديم مازال قائماً بعد ، فلا يمكن للإنسان أن يبني فوق بنيان متهدم لم يكتمل هدمه، ثم إن إغفال هذا الاتجاه -في نظره-على أنَّ حياة الشعوب لا تتغير في لحظةً جعلهم يقعون في مشكلة أخرى، وهذا يدل على أن أصحاب هذا الموقف يعانون من قصور النظرة العلمية و التقليد و الازدواجية [5].

فالخلل العلمي الذي وقع فيه أصحاب هذا الاتجاه - في نظره- هو إسقاطهم التراث تماماً؛ باعتبار أنه ليس لديه قيمة ، فحنفي هنا يشير إلى أنه حتى و لم يكن التراث كفاية فهو على الأقل بمثابة وسيلة لتغيير الواقع وهذا لأنَّ هـ جزءٌ من المخزون النفسي للمعاصرين ، و أحد مكونات الواقع التي لا يمكن

(1) حسن حنفي، **التراث و التجديد**، ص ص 37-42.
(2) حسن حنفي، **قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر** ، ص ص 184-185.
(3) فهد بن محمد القريشي، **منهجية حسن حنفي**، ص 510.
(4) حسن حنفي، **التراث والتجديد** ، ص 29
(5) المصدر نفسه ،29.

تجاهلها، كما أنّ التغيير لا يتم بطريقة آلية يتم فيها استبدال الجماهير بجماهير جديدة ، بل يجب تطوير ما هو موجود بالفعل من دون الانسياق وراء أوهام وأحلام [1].

فيريد حنفي – من مجموع كلامه هنا– أن تكون بداية التغير من التراث أي الدين، بحكم أن الشعوب التي يريد تغييرها تؤمن بالدين؛ حيث يقول: { أنا أبدأ من الدين و هو ما يؤمن به الناس ، و مهمتي – حتى لو آمنوا بالشيطان أو بأي شيء آخر– هي أن أستفيد من إيمانهم كطاقة و إستغله لتغيير الواقع مؤقتاً ، حتى أقضي على الأمية، وحتى أعيد تنظيم المجتمع ...}[2].

أمَّا التقليد فإنَّ أصحاب هذا الاتجاه لا يفعلون شيئاً سوى إستعارة تجارب المجتمعات الأخرى ومحاولة تقليدهم في أنماط تفكيرهم و سلوكهم، مما يجعل هذا التيار يفقد خصوصيته في مجتمعه و واقعه، و يقع في التمرد و التبعية للأخر و قد يصل إلى حد الخيانة للوطن[3].

ومن المفارقات في هذا الاتجاه أن أنصاره يعيشون في ازدواجية فكرية و دينية من جهة دعوتهم إلى التخلي عن القديم "الإسلامي"، ومن جهة أخرى تربطهم صلات وثيقة مع الغرب وتراثه الديني المسيحي ، تدعو المسلمين إلى الإلحاد من جهة ومن جهة تؤمن بالله و تتعبَّده داخل الكنسية، هذا بالإضافة إلى أن التراث القديم سامي لا فرق بين لحظاته الثلاث: اليهودية و المسيحية و الإسلامية، بل أنه يجمع كل التراث السامي القديم ، القومي و الآشوري والبابلي و الكلداني[4].

ج. **اتجاه يتمثل في التوفيق بين القديم والجديد:** بحيث يعمل أصحاب هذا الاتجاه على الأخذ من القديم بما يتفق مع العصر ، و إرجاع الجديد لمقياس القديم و إستيعاب مزايا كلا الموقفين السابقين معا لتخلي عن عيوبهما، فعلى الرغم من محاولاتهما الجادة للتراث و التجديد التي أخذت طريقين، إلا أنهم وقعوا –في

---

([1]) المصدر نفسه، ص ص29 –30.

([2]) نقلاً: محمد فهد القريشي ، **منهجية حسن حنفي**، ص 511.

([3]) حسن حنفي ، **التراث والتجديد** ، ص ص 29–30.

([4]) جيلالي بوبكر ، **التراث والتجديد بين قيم الماضي ورهانات الحاضر**، ص 136.

نظره– في التلفيق، الطريق الأول والذي يتمثل في التجديد من الخارج أي إنتقاء مذهب أوروبي حديث ثم قياس التراث عليه، أما الطريق الثاني فيتمثل في التجديد من الخارج، و ذلك من خلال أبراز أهم الجوانب الإيجابية والتقدمية في تراثنا القديم ورؤية مشكلات العصر من خلالها، فتراثنا القديم يحتوي على اتجاهات عقلية مثل المعتزلة ، أو مبدأ الشورى في الحكم, أو نظرياته الاقتصادية في الملكية العامة ،..إلخ، ولكن جميع هؤلاء فضلا عن أنها جزئية، يغلب عليها طابع الانتقائية[1]، حيث يقول حسن حنفي في هذا: { لا يعني "التراث والتجديد " أي نزعة توفيقية بين القديم والجديد ، لأن التوفيق بهذا المعنى عمل غير علمي يخضع لمزاج شخصي للباحث أو لإختبار مسبق للفيلسوف أو يقوم على هوى يقضي على موضوعية القديم والجديد على السواء }[2].

و لمَّا كانت هذه الحلول الثلاثة عاجزة عن تجاوز أزمة "التراث والتجديد" بسبب الأخطاء التي وقع فيها الفكر العربي و الإسلامي المعاصر، برز حسن حنفي ليؤكد على أن مشروعه هو وحده الكفيل بحل هذه المشكلة، لهذا يقول :{ أما التراث والتجديد فهو القادر على التنظير المباشر للواقع لأنه يمد الواقع بنظريته التي تفسره، و قادرة على تغييره ، فالتراث هو نظرية الواقع والتجديد هو إعادة فهم التراث حتى يمكن رؤية الواقع ومكوناته.}[3].

---

([1]) حسن حنفي ، **التراث والتجديد** ، ص ص 31–32.

([2]) المصدر نفسه ، ص 58.

([3]) المصدر نفسه، ص34.

## المبحث الثالث: موقف حسن حنفي من المنطلقات المنهجية

لا شك أن إنبثاق مشروع حسن حنفي على أرض الواقع لم يكن عبثاً ، وإنما تعبيراً عن أزمة التغيير الاجتماعي في واقعنا المعاصر من جهة وعن قضية البلاد النامية من جهة أخرى ، ليس هذا فقط بل تعبيرا عن أزمة أخرى و هي مشكلة المناهج في الدراسات الإسلامية، التي تعبر عن أزمة البحث العلمي في بلادنا[1]. إذن فما هو موقف حنفي من المناهج المتبعة في دراسة التراث ؟

يتشكل موقف حسن حنفي من المناهج التي استخدمت في دراسة التراث و فساده،من خلال الأوضاع الراهنة للدراسات الإسلامية التي تكشف عن أزمة في المناهج المتبعة في الدراسة ، و التي تتلخَّص في عدم مطابقة المنهج المنتهج مع موضوع الدراسة نفسه ، حيث يرجع أزمة المناهج الحالية إلى خطأين: الأول يطبع دراسات وبحوث المستشرقين وهو "النعرة العلمية " ، والثاني يسيطر على أغلب الدراسات الإسلامية لدى الباحثين والمفكرين من أهل الإسلام و هو "النزعة الخطابية" ، و كلا الخطأين يعود للطابع الحضاري لكل جهة من الجهتين[2].

**أ. النعرة العلمية:**

يرى حسن حنفي أن مجمل دراسات المستشرقين يستعملون منهجا–النعرة العلمية– طريقة غير مناسبة لطبيعة الموضوع المدروس، و ذلك بكونها تتجه إلى دراسة التراث دراسة فكرية مادية خالصة ، اعتماداً على حوادث التاريخية أو وقائع اجتماعية أو أثر خارجي أو إبداع شخصي، و تغفل عن إعتبار التراث العربي الإسلامي ظاهرة نشأت من مصدر قبلي هو الوحي مما يؤدي بذلك –حسب رأي حسن حنفي– إلى فقدان الظاهرة طابعها المثالي؛ حيث يقول:{ الظاهرة الفكرية إذن مثالية, مصدرها الوحي

---

([1]) جيلالي بوبكر، **التراث والتجديد بين قيم الماضي ورهانات الحاضر**، ص140.

([2]) المرجع نفسه، ص 141.

و أساسها العقل ..فالنعرة العلمية التي تقوم عليها مناهج المستشرقين تعني دراسة الظاهرة الفكرية المادية خالصة و كتاريخ خالص..}[1].

و بالنظر إلى ذلك الخطأ المنهجي فإنَّ حنفي قد أرجع ذلك–الخطأ– إلى إنكارهم للوحي الإسلامي ، وإلى تفكيرهم القائم على ترك النظرة المثالية والأخذ بالنزعة المادية، بالإضافة إلى التعود على السهولة و اليسر في جمع التراث من خلال مادة تنحصر في الأسماء و التواريخ، بل أن السبب الرئيسي هو البيئة الأوربية التي تربَّى فيها المستشرق والتي أخذ منها منهاجه وهو متحيز لها و بذلك لا يمكن الإعتماد على دراساته كمصادر علمية وكبراهين وهذا لأنه ليس جزءاً من الحضارة الإسلامية من جهة ومن جهة أخرى أن دراسات المستشرقين ليست دراسات موضوعات بل موضوعات الدراسة[2].

كما تتجلى هذه النعرة العلمية– في نظره– في أربعة مناهج : المنهج التاريخي، و المنهج التحليلي ، و المنهج ألإسقاطي، و منهج الأثر والتأثر.

فالمنهج الأول– يعتبره حنفي– أنه المنهج الأقرب لتعبير عن النعرة العلمية لكونه يقوم في أساس على الوقائع التاريخية أو الاجتماعية ووضعها أمام بعضها البعض وترتيبها ثم الإخبار عنها والتعريف بها، باعتبارها الظاهرة الفكرية ذاتها تاركاً كلية أصول الظاهرة في الوحي أو الشعور، وخالياً من كل تفسير أو فهم أو تأويل أو بحث عن دلالة أو تعرف على قانون[3].

فإذ كان هذا المنهج لا يؤدي إلا وضيفة الإخبا ر فهذا راجع بالضرورة إلى طبيعة عمل المستشرق الذي نشأ من أجل غاية محددة المعالم، ألا وهي الرغبة في الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات، عن

---

([1]) حسن حنفي ، **التراث والتجديد**، ص 71.

([2]) جيلالي بوبكر، **التراث والتجديد بين قيم الماضي و رهانات الحاضر**، ص ص 142–143.

([3]) حسن حنفي ، **التراث والتجديد** ، ص 75.

البلاد الأخرى التي وقعت تحت الاحتلال الأوروبي ، حتى تستغل هذه المعلومات في فهم روح الشعوب القاطنة هناك حتى تسهل السيطرة عليها و مخاطبتها بلغتها[1].

و بالتالي فإن مهمة الباحث –في نظره– تكمن في نقل الموضوع من أسسه المادية تاريخ أو حداثة أو فرقة إلى أسسه الفكرية الشعورية من أجل تحديد تصورات العالم ، و مهمة التجديد أنه باستطاعته اقتراح الفروض وإلقاء وجهات النظر التي يمكن العثور عليها إما من الوحي وهو المصدر أو من العقل و هو الأساس أو الواقع وهو المقياس؛ إذ يحاول الباحث المجدِّد أن يعيد بناء الموقف القديم بثقافة العصر [2].

وفي هذا الصدد يقول حنفي: { فلا تهمنا الوقائع التاريخية بقدر ما يهمنا الفكر والتحليل النفسي للأفكار ومدى أثرها و فاعليتها في الجماهير عن طريق إعادة بناء الموضوع نفسه في الشعور تجربته على الباحث نفسه، وعلى هذا النحو يتم الخلاص من عيوب المنهج التاريخي}[3].

أمَّا بالنسبة للمنهج التحليلي فإنه يقوم بتفكيك الظاهرة إلى أجزائها المكوّنة لها، لأن الظاهرة الفكرية ظاهرة مركبة تركيباً صناعياً، و لتوضيحها و فهمها ضرورة تحليلها إلى عناصرها الأولية[4].

يرى حسن حنفي أنه في عملية تطبيق هذا المنهج على الظاهرة الفكرية ما فإنه لا يساعد على فهمها ، و هذا راجع إلى طبيعة الظاهرة المدروسة و التي تكوَّنت أساساً من تحويل النص الموحي به إلى معنى و المعنى إلى بناء نظري، ولمَّا كانت كذلك فإن العوامل التي تحدد تكوين الظاهرة تؤكِّد أن المنهج المتبع مخالف لها تماماً؛ إذ يقول حنفي في هذا الشأن :{ و هذا المنهج مخالف تماما لطبيعة الظاهرة الفكرية المدروسة.... الناشئة من تحول الوحي إلى حضارة ، ليست ظاهرة مركبة تركيباً صناعياً من عناصر

---

([1]) حسن حنفي ، **التراث والتجديد**، ص 81.

([2]) جيلالي بوبكر، **التراث والتجديد بين قيم الماضي ورهانات الحاضر** ، ص 144.

([3]) حسن حنفي ، **التراث والتجديد**، ص85.

([4]) المصدر نفسه ، ص 85.

ووقائع مادية أنشأتها عوامل تاريخية، بل ظاهرة معنوية نشأت من تحول النص الديني في شعور المفكر إلى معنى فهي امتداد للنص الديني على مستوى الفكر}[1].

فإذ كان المنهج مخالفاً لطبيعة الظاهرة المدروسة فهذا لا يعني بالضرورة –في نظره– أنه منهج عقيم و غير مجدٍ، و إنما السبب راجع إلى عقلية و مزاج و ثقافة و بيئة الباحث الأوروبي الذي يسعى من خلال تفتيت و تفكيك الظواهر إلى القضاء على الطابع الكلي و الشامل لها –أي الظواهر– والفكر و التفسير، وهو أهم ما تميَّزت به الحضارة الإسلامية، فحين أن التحليل مهم في إطار البناء الكلي للوحي و الشعور والتاريخ و الواقع [2].

و إذ كان المنهج التحليلي يقوم بتفتيت و تفكيك الظواهر المدروسة، فإن المنهج الإسقاطي يقوم باستبدال هذه الظواهر بظواهر أخرى هي أشكال الأبنية النظرية الموجودة في ذهن الباحث– أي المستشرق– و التي تكون في الأغلب مطلقة أو نسبية ، سواء رأى –أي المستشرق–أن الظاهرة موضوع الدراسة من خلال صورته الذهنية ، أو أنه رأى أن الظاهرة موضوع الدراسة ، فيبعد تفسيرها الحقيقي و يعطي بدلاً من ذلك تفسيراً مرتبطاً بأبنية النظرية و الصورة الفكرية، و في كلتا الحالتين يسقط الباحث الصورة الذهنية والأبنية نظرية على بحثه فتغيب الموضوعية[3].

و لمَّا كان المستشرق لا يدرك إلا ما هو داخل ذاته كتصور ومعاني ذهنية ممَّا يؤدي إلى غياب الموضوعية، فإنَّ عملية الإسقاط في هذه الحالة هي ظاهرة سلبية بسبب خضوع الباحث لأهوائه و لإنطباعاته، ممَّا يجعل ضرورة التحرر من الأحكام المسبقة العقلية والانفعالية شرطاً ضرورياً للبحث العلمي؛ إذ يقول حنفي في هذا الصدد:{ والضامن الوحيد لموضوعية الذاتية هو أنها تعتمد على الوحي باعتباره حقيقة موضوعية مستقلة غير موضوعة من الأفراد الذين تغلب عليهم وجهات النظر والمصالح

---

([1]) حسن حنفي ، **التراث والتجديد** ، ص ص 85–86.

([2]) جيلالي بوبكر ، **التراث والتجديد بين قيم الماضي و رهانات الحاضر** ، ص ص144–145.

([3]) المرجع نسه ، ص 145.

والأهواء...، كما أن براءة الشعور الأصلية قادرة على توجيه الذات نحو الموضوع دون قضاء عليه أو تزييف له ، وهي البراءة التي تعبر عن النية الخالصة من حيث وظيفتها المعرفية }[1].

و أخيراً: المنهج الرابع.أي منهج الأثر و التأثر والذي يقوم على أساس إرجاع الظاهرة الفكرية إلى عوامل خارجية، مفرغاً إيَّاها من مضمونها و محتواها؛ إذ يبرز هذا الحكم –أي الحكم على الموضوع المدروس– بمجرَّد وجود اتصال بين ثقافتين ووجود تشابه بينهما ، والأمثلة على ذلك كثيرة ؛ إذ يقول حنفي: { فقد قيل عن الفلسفة الإسلامية بوجه خاص أنها فلسفة يونانية مقنعة، و أنها ترديد لما قاله اليونان من قبل ...}[2].

ولما كان هذا الأسلوب – أي الأثر و التأثر– يجرد الموضوع المدروس من مضمونه وجدته و أصالته ورده إلى الخارج ، فهذا راجع بالضرورة –في نظر حنفي– إلى بيئة ثقافية خاصة، هي البيئة الأوروبية التي نشأ فيها المستشرق الخاضعة لهذا الأسلوب, فحين أنَّ منهج الأثر والتأثر في الأساس –في نظره– فعل حضاري معقَّد يتم على مستوى اللغة والمعاني والأشياء ، فإذ حصل التشابه بين حضارتين في اللغة فهو استعارة،و إذ حصل في المضامين قد يكون السابق دافعاً للتالي على الإبداع ؛ لأن هناك حقائقَ إنسانيةً عامة وثابتة بلغتها عقول متفتحة أدركتها من دون أثر و تأثَّر الذي يقضي على فعل الروح و دور العقل و يرد كل شيء إلى مصادر خارجية و تلك هي غاية المستشرق الغربي[3].

هذه مجمل أخطاء النزعة العلمية الإستشراقية التي حاول حسن حنفي أن يكشفها لنا وأن يسطر تحتها خطوط عريضة من أجل تجاوزها والتخلي عنها ، إلى جانب ذلك يوجد أخطاء مضادة وقع فيها أصحاب النزعة الخطابية، فمها تلك الأخطاء حسب وجهة نظر حسن حنفي؟

---

([1]) حسن حنفي، **التراث والتجديد**، ص 91.

([2]) المصدر نفسه ، ص ص 91–92.

([3]) جيلالي بوبكر ، **التراث و التجديد بين قيم الماضي و رهانات الحاضر** ، ص146.

**ب. النزعة الخطابية:**

هذه النزعة التي تسود معظم دراسات الباحثين الذين ينتسبون إلى الحضارة الإسلامية، وهي في الأساس نزعة مضادة لنعرة العلمية، حيث تعطي الباحث أولوية للوحي على التاريخ، إلا أنه في مقابل هذا تشكل اتجاهًا عاطفيًا منفعلاً وهو أقرب إلى المراهقة الفكرية و الإندفاع ، لأنه موقف لا يعبر عن أساس فكري، بل يعبر عن أزمة. أزمة الحق الضائع، و العجز العقلي، والتخلف الجماهيري[1].

و لمَّا كانت النزعة الخطابية ذات طابع تميز بالسذاجة والمراهقة الفكرية ، فإنها –على حدِّ تعبير حنفي– نقص في الجدية ونقص في الوعي الإدراكي للمشاكل ، بل و يساعد على ذلك نقص في التكوين النظري للباحث، هذا الأخير الذي يسعى لبلوغ الشهرة الإسلامية من خلال النزعة الخطابية ، فهو يعبِّر عن المستوى الحالي من تطور الحضارة و لكنه متخلف عن المستوى الثقافي لتراث القديم الذي استطاع دفع المشاكل وإيجاد حلول عقلانية لها[2].

ويؤكد حسن حنفي أنه مادامت النزعة الخطابية لا تتوفر على مناهج محكمة ذات أصول وقواعد و خطوات، فهي عبارة عن دراسات تتميَّز بالتكرار والاجترار أو بالدفاع أو بالجدل والمهاترة أو بالحدس قصير المدى[3].

و منه فإنَّ صفات النزعة الخطابية متعددة، من بينها التكرار والاجترار لمضمون النصوص القديمة المدروسة من غير تفسير أو فهم، ممَّا جعله يُعد أحد أهم أسباب الأزمة في الفلسفة الإسلامية و أخطرها، ما إذ كان الفيلسوف –على حد تعبير حنفي– يقوم بشرح النظريات التي قبله فيتحوَّل التدريس إلى شرح على شرح، و بالتالي فإنَّ التكرار بغير فهم و وعي، راجع إلى الباحث الذي لم يحدد هدفه من قبل و لم

---

([1]) حسن حنفي، **التراث والتجديد**، ص 96.

([2]) جيلالي بوبكر، **التراث والتجديد بين قيم الماضي و الحاضر** ، ص 146.

([3]) حسن حنفي ، **التراث و التجديد** ، ص 97.

يحركه حدسه مسبق ، فعوَّض أن يكون صاحب رسالة و دعوة، أصبح في هذه الحالة مجرد موظف و صاحب مهمة[1].

إذن فالباحث الهادف–في نظر حنفي– لا يملك إلا واقعة واحدة يعبِّر عنها بصيغ وأساليب متعددة، و هذا ليس بتكرار بل إبراز وحدة الحدس بالرغم من تعدُّد المستويات و تنوعها.

أما بالنسبة لصفة الثانية والمتمثلة في التقريظ والدفاع عن التراث وعن التاريخ بغير فحص و تمحيص بسبب الخلط بين التفكير والتبرير، فالباحث –في نظره– { يقبل موضوعه ثم يبرره و يدافع عنه بدون أن يضعه موضع التساؤل،و دون أن يحاول معرفة أي بناء نظري له أو أي أسس عقلية يقوم عليها}[2]؛ لهذا يرجع حنفي نشأة كل من التقريظ و الدفاع عن التراث إلى عجز المثقف عن البرهنة العقلية و في تحديد الهدف و التخطيط للوصول إليه.

و لمَّا كانت النعرة الخطابية تتميز بالتقريظ و الدفاع، فإنَّ استعمال هذه الأخير ينتج عنه بالضرورة صفة ثالثة و هي الجدل و المهاترات، ذلك أن التقريظ و الدفاع يؤديان إلى المقارنة ثم إلى الهجوم إمَّا بين الباحثين أنفسهم أو بينهم و بين باحثين آخرين, و الجدل لا يهدف إلى الوصول إلى الحقيقة بل يهدف إلى الانتصار على الخصم ، فالمجادل لا يفكر و لا يحايد بل يسعى لهزيمة الطرف الأخر و لو على حساب منطقه و مواقفه الفكرية، و هنا يضيع العقل و تسود العاطفة[3].

و لكن هذا لا يعني أن الجدل مذمومٌ في ذاته فلم يخلُ ماضينا ولا واقعُنا من المعارك الفكرية و المناظرات العلمية ، ولكن هناك فرقاً بين الجدل و التنوير، فتضارب الآراء حول الواقع و التراث و المستقبل جزء من التنوير ، و لكنها خالية من الذاتية و المهاترات، ففي أصول الفقه –مثلاً– قام الجدل بين الفقهاء يدل على جدل آخر بين النص و الواقع، و هو جدل منطقي سلوكي من أجل توجيه الوحي

(1) حسن حنفي ، **التراث والتجديد**، ص ص 97–98.
(2) المصدر نفسه ، ص 99.
(3) المصدر نفسه ، ص 101.

لحياة الناس[1] ؛ إذن فالجدل في نظر حنفي { ليس مداناً بذاته ، بل هو مدان إذا تحوّل إلى مهارات و سفسطة في حين أنه يمكن أن يكون ذليلاً على الحوار و على خصوبة الفكر}[2].

بالإضافة إلى ظاهرة الحدس قصير المدى التي تعتبر إحدى الركائز الأساسية التي تقوم عليها النزعة الخطابية، هذه الأخيرة التي استطاعت أن ترتبط بالاتجاهات التجديدية الحالية من خلال تلك الظاهرة – أي ظاهرة الحدس قصير المدى– و التي يقصد به حسن حنفي ما يلاحظه بعض الباحثين من حقائق في التراث توصف ابتداءً من نشأتها من الوحي؛ إذ يصفه بقوله ؛ إذ يصفه بقوله: {هو حدس لأنه قائم على إدراك مباشر لبعض الحقائق في التراث ، و هو قصير المدى لأنه لم يتعدى نظرات متفرقة هنا و هناك دون أن تتجمع في بناء نظري كامل يمكن أن يكون نموذجاً لوصف الظواهر الفكرية....و هو –أيضاً– حدس جزائي استطاع أن يصوِّر جانباً من التراث...} [3]؛ إذن هي –أي الحدس قصير المدى–عملية إدراك مباشر لجانب من التراث برؤى مشتتة بغير إجماع في نسق نظري متكامل، و هذا راجعا إلى ضعف في تكوين الشخصية الحادسة و إلى غياب الاستمرار عليه.

نستخلص من خلال ما سبق ذكره أنه كل من دراسات المستشرقين ودراسات مفكري الإسلام المحدثين و المعاصرين في نظر حتفي تدل على تكوينهم النفسي و الاجتماعي و ثقافتهم و واقعهم أكثر مما تكشف و تدل على واقع مدروس و مفسر، إذ يرى حنفي أن هذه المناهج عاجز عن الوصول إلى الغاية التي مُنْهِجَتْ لأجلها، ليس هذا فقط بل أحد تعد أحد أهم أسباب تأزمن الدراسات العربية والإسلامية ، ولهذا جاء مشروعه من أجل تجاوز هذين الخطأين معا إذا يقول { إذا كان خطأ النعرة العلمية أنها تعرف "كيف تقول ؟ "دون أن تعرف "ماذا تقول ؟"، فإن خطأ النزعة الخطابية أنها تعرف" ماذا تقول ؟" دون أن تعرف

---

([1]) جيلالي بوبكر , **التراث و التجديد بين قيم الماضي و رهانات الحاضر**, ص 147.

([2]) حسن حنفي , **التراث والتجديد**, ص 102.

([3]) المصدر نفسه , ص103.

"كيف تقول"؟ والتراث والتجديد لتفادي الخطأين معا، إذ يحاول أن ي عرف"ماذا يقول ؟" و هو التراث و"كيف يقول ؟" و هو التجديد}[1].

و بالتالي فإن مهمة التراث والتجديد تهدف إلى معرفة التراث بأعلى درجة من الدقة والموضوعية ، وقرأته قراءة عملية إجتماعية , لا قراءة تجريدية نظرية كدراسات السابقة "دراسات المستشرقين ودراسات مفكري الإسلام المحدثين" لأنها لم تأثر في الواقع، ولم تساهم في القضاء على المشاكل التي تعاني منها الأمة ، بل زادة من حدة تلك الأزمات وهذا راجعا إلى طغيان الجانب الذاتي وغياب الموضوعية في دراستهم ، وإلى أفكارهم الخطابية أكثر منها عملية ، نقلية أكثر منها أبداعية ، نصية أكثر منها واقعية ، لهذا ينبغي قراءتها قراءة إجتماعية عملية و ليس تجردية نظرية إذ يقول أنه لو فعلت هذه العقائد – أي التراث – في الأمة لأوجدت ثورة – أي التجديد– في الأمة [2].

([1])حسن حنفي، التراث والتجديد، ص 105.

([2]) حسن حنفي، **من العقيدة إلى الثورة –المقدمات النظرية**– ،ج1، ط1، (لبنان: دار التنوير للطباعة و النشر)، 1988م، ص 39.

# الفصل الثالث:

# الإطار التطبيقي لموقف حسن حنفي من إشكالية "التراث والتجديد"

## المبحث الأول: آليات التجديد عند حسن حنفي.

## المبحث الثاني: نتائج تطبيق المنهج الشعوري على الجبهات الثلاث.

## الإطار التطبيقي لموقف حسن حنفي من إشكالية التراث والتجديد:

فبعد أن أسس وخطط حسن حنفي مشروعه الفكري ، كان لابد له من أرضية واقعية لكي يجسد أفكاره ومناهجه التي أتهجها حسب قوله من محض نفسه و فكره ، إذ جاء هذا الفصل ليبرز الجانب التطبيقي لموقفه. و قد أحتوى على مبحثين , وضحت فيه مناهج أو آليات التجديد عند حنفي بالإضافة إلى عرض الخطة العامة لمشروعه "التراث و التجديد" والتي يوضح فيها نتائج تطبيقه للمنهج الشعوري على الأقسام الثلاثة . فكيف طبق حسن حنفي هذا المنهج في دراساته؟

### المبحث الأول: آليات التجديد عند حسن حنفي.

ولمَّا كانت النقطة الجوهرية في مشروع حنفي هي الجمع بين" ما يقول ؟"و"كيف يقول؟"، كان لابد لهمن نظرية محكمة في تفسير الواقع ترتبط بها النهضة و ينطلق منها التجديد من أجل تجاوز جل المناهج و الآليات التي تعتمدها الدراسات و البحوث العربية، باعتبار أنها أحد أسباب تأزم الواقع العربي الإسلامي و تراجعه. فما هي الآليات والمناهج التي أشار إليها حنفي من خلال مشروعه ؟.

يشير حسن حنفي إلى أنه هناك عدة طرق و مناهج لتجديد التراث ، أولها التجديد اللغوي ، وتغير البيئة الثقافية، و اكتشاف مستويات حديثة للتحليل" منهج الشعور الإجتماعي".

#### أ. التجديد اللغوي "منطق التجديد اللغوي "

نظراً لأهمية اللغة في تطور و تقدم المعارف و العلوم بل وتقدم الحضارات ، أنطلق حنفي من نقد اللغة كمرحلة أولى من أجل تجديدها، باعتبار أنها أداة رئيسية لتجديد التراث [1]. و لما كان العلم الجديد مرتبط بالضرورة بلغة جديدة فإن محاولة حنفي في دراسة التراث و تجديده تتطلب تجديد اللغة القديمة بما

---

([1]) حسن حنفي وأخرون ، **فلسفة النقد ونقد الفلسفة –أعمال الندوة الفلسفية الخامس عشر–**، (د.ط) ،(القاهرة : مركز دراسات الوحدة العربية، (د.ت))، ص7.

يتناسب مع معطيات العصر الحالي ، و هي نفس الفكرة – أهمية تجديد اللغة – التي أشار إليها شريف كرمة في مجلة حوليات التراث [1].إذ يقول حنفي :{ أن اكتشاف لغة جديد هو اكتشاف للعلم,...بل أن تطور العلوم و انفراج أزمتها يحدث باكتشاف اللفظ أو المفهوم ، و من ثم يصبح التجديد عن طريق اللغة هو بداية العلم الجديد} [2].

تجديد التراث– في نظره– يحتاج إلى لغة جديدة تماما تكون خالية من عيوب اللغة القديمة و قصورها و حتى ألفاظها، التي لم تعد قادرة على التعبير وإيصال المعاني – التي يمكن للباحث أن يعبر بها للآخرين – وفقا لمتطلبات العصر ، أي لغة أكثر عمومية مفتوحة تستطيع مخاطبة جميع الأذهان و متغيرة ، لغة عقلانية لها ما يقابلها في مجال التجربة والحس لغة إنسانية عربية بدرجة أولى [3].

ولمَّا كان تجديد الخطاب الديني عند حسن حنفي يقوم على مسلمة وهي وجود علاقة تمايز بين اللفظ و المعنى، اللفظ هو المتغير والمعنى هو الثابت ، مثل علاقة بين الله و التاريخ الله هو ثابت وهو الدائم باستمرار، و التاريخ هو المتغير وهو المتجدد وا لمتحول لكي يواكب مستجدات الواقع المتغير[4] . و هذا ما دفع حنفي إلى إخضاع التجديد اللغوي إلى منطق محكم من خلال الأساليب الثلاث:

### 1. من اللفظ التقليدي إلى لفظ جديد:

و يتم هذا الانتقال بسبب عجز اللغة القديمة و قصورها عن التعبير عن المعاني المستجدة و الوقائع المتغيرة مثل"الحلال والحرام" لفظان تشريعيان في الفقه القديم، و لكن يقول حنفي لابد من تغيرهما لأنهما أصبحا مرادفين للأمر والنهي في مجتمع مقهور يمكن أستبدلهما بطبيعي أو غير طبيعي [5].

---

([1]) شريف كرمة، **اللغة العربية وعلاقتها بالهوية** ، مجلة حوليات التراث ،العدد 6 ، 2006، ص 36.

([2]) حسن حنفي ، **التراث و التجديد**، ص 109.

([3]) جيلالي بوبكر ، **التراث والتجديد بين قيم الماضي ورهانات الحاضر**، ص ص 157-158.

([4]) حسن حنفي، **حصار الزمن**، ج 1، (د.ط)، ( بيروت: دار الكتاب اللبناني، 2004م )، ص ص 60-61.

([5]) المصدر نفسه، ص71.

### 2. من اللفظ الضمني إلى لفظ جديد:

في كثير من الأحيان يكون اللفظ القديم في معناه عاجزاً عن التعبير و إيصال المعنى المضبوط، فهنا يشير حنفي إلى ضرورة التعبير عن معناه الضمني بلفظ جديد، يكون أهلا للتعبير عن المراد الضمني و تبليغه مثل "الكفارة و الحد" بألفاظ جديدة مثل لفظ السلب والإيجاب[1].

### أ. من الشيء المشار إليه إلى لفظ جديد:

أما هذا الانتقال يتم عندما يكون هناك شيء تستدعي الضرورة التعبي ر عنه نتيجة التفاعلات الحضارية الفكرية و المادية، فينشأ لفظ جديد تلقائي من دون قصد بحيث يتم تجاوز القول بأن هذا لفظ جديد ، لأنه ليس له ما يقابله و يوازيه في اللفظ القديم مثل الموضوعية و المواطنة[2].

إذن تجديد التراث ضروري؛ لأن اللغة على سبيل المثال التي تستعملها النخبة خاصة "**الدُعاة**" ما زالت تستعمل الألفاظ القديمة، و هنا حنفي يقصد الألفاظ و ليس المعاني مثل الله النبوة ..إلخ, فحنفي هنا يشير إلى أنه حتى لو كانت هذه الألفاظ التداولية منذ القديم لها أثر في المجتمع ، فإنها في العصر الحالي لم تعد تثير شيئا في أذهان الجماهير، و لهذا وجب تغييرها حتى تستجيب لمتطلبات العصر[3]، إلا أن قبول منطق تجديد اللغة يثير في الكثير من الأذهان التساؤل الأتي : هل التجديد هو قبول الألفاظ المستعارة ، مما يشرع قبول الألفاظ الأجنبية التي دخلت للغة العربية و ألفاظ العلم الحديث ؟.

لقد حاول حنفي أن يجيب على هذا التساؤل من خلال الشروط التي سطرها تحت عملية تجديد التراث والتي من أهمها تجاوز الخطأين : الأول و هو استمرار اللغة القديمة خوفا من أن نتابع ثقافة كل عصر،

---

([1]) حسن حنفي ، **التراث و التجديد** ، ص ص 125-126.

([2]) المصدر نفسه ، ص 127.

([3]) حسن حنفي، **تجديد الخطاب الديني** ، مداخلة أُلْقِيت ضمن فعاليات ملتقى (الخطاب الديني و إشكاليات و تحديات التجديد)، مراكش ، (17-05/12 / 2014).

وهنا تنشأ الحركة السلفية و لغتها وخطابها الذي لا شأن له بالواقع و لغة العصر، و الخطأ الثاني: هو إستعارة لغة التجديد من الغرب عن طريق التعريب على سبيل المثال : كومبيوتر، فيسبوك ،تويتر...إلخ ، ففي نظره من الخطأ أن نترك السلفية تستمد لغتها من القديم ، ومن الخطاب أن يستمد لغته من الغرب, لهذا السبب أقترح طريقة ثانية تساهم في تجاوز الخطأين و هو تغيير البيئة الثقافية [1].

## ب. منطق تغيير البيئة الثقافية:

بما أن التراث القديم وما يحمله من أبنية يعد –في نظر حنفي– بمثابة حل لمشاكل العصر، إلا أن عملية تجديد التراث وحده كافية – في نظره– لتخلص من مشكلات التي يعاني منها العالم العربي والإسلامي، فعلى سبيل المثال الإشكال الفلسفي الذي أصبح شائعا في الواقع العربي الحالي ، إذ أنهم يدرسون علوما نشأت في مرحلة الانتصار و يعيشون واقع مرحلة الهزيمة ، فحدث عدم تطابق بين مادة العلم التي يحملها الأستاذة وما يسمعه و بين الواقع المعاش الذي يعيشه كلاهما ، و بالتالي إنعزلت الفلسفة لم يعد لها أذان صاغية فلم تعد تخاطب الجمهور القراء، و إنما تحولت عند بعض الأستاذة إلى مادة للمقررات والمناهج[2].

و بالتالي فإن تغيير البيئة الثقافية ضروري من أجل تغيير ظروف العصر؛ لأن الثقافة التقليدية نشأت في ظروف وأوضاع خاصة بها ، في حين أن التجديد المطلوب و المستورد في عصرنا لحياتنا الفكرية والثقافية و النظرية له ظروفه وأحواله المعاصرة أيضاً ، لهذا دعا حنفي إلى ضرورة تغيير بيئتنا الثقافية و إعادة بناء العلوم من جديد، لينطلق التجديد الفعلي لأنه –أي التجديد– لا يتم إلا في الظروف والأوضاع

---

([1]) حسن حنفي ، **تجديد الخطاب الديني** ، مداخلة أُلْقِيت ضمن فعاليات ملتقى (الخطاب الديني و إشكاليات و تحديات التجديد).

([2]) حسن حنفي و أخرون ، **الفلسفة العربية المعاصرة مواقف ودراسات وبحوث المؤتمر الفلسفي العربي الثاني** ، الذي نظمته الجمعية الأردنية ، ط3، (لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية ، م2008، ص 382.

الثقافية و الفكرية الحالية في واقعنا المعاصر [1]؛ حيث يقول في هذا الشأن : {..كل ذلك حوادث تاريخية صرفة و وقائع لاتهمنا إلا من حيث أنها تحقيق لنظم، وحتى في هذه النظم يفرض واقعنا المعاصر نظمه و لا يحتاج إلى شرح للنصوص أو تأويل للماضي مناف لتطور الحاضر ومانع له}[2] .

و لمَّا كانت غاية حسن حنفي من تغيير البيئة الثقافية هو اكتشاف الواقع في العصر الحاضر والعيش فيه بدل من العصر القديم، فإنه لا يتم – في نظره– إلاَّ من خلال تتبع الخطوات الآتية:

أ. تحليل الفكرة القديمة بعد التخلص من الشوائب الحضارية و إعادة بنائها في الشعور حتى تصبح نموذجاً للفكر.

ب. تحليل الواقع المعاصر و ذلك عن طريق التنظير المباشر للواقع و إدراك روح العصر من أمثال العامية والأعمال الأدبية وغيره من أجل أخذ موقف من الواقع.

ت. مقابلة القديم بالمعاصر أو تركيب الأول على الثاني وتأسيس الموضوع المثالي على الواقع العصري [3].

إذن تجديد التراث هو إعادة بناء القديم من جديد من خلال قراءته ثم إعادة تأويله طبقاً لظروف العصر، و الذي يقتضي بالضرورة تفكيك القديم ورده إلى ظروفه التاريخية التي نشأ فيها وأصبح هو معبراً عنها، و بالتالي فالإستراتيجية التي عمل بها حنفي من خلال قراءته للتراث وتحريره وتوظيفه في قضية التنمية ، هو في الأساس عمل تحويلي وتوظيفي وتأصيلي ، ولكنه في جانب آخر جانب إعادة بناء العلوم الإسلامية و تحريرها من أسر الماضي هو عمل نقدي إبستمولوجي ، و على سبيل المثال عمل الكلام الجديد هو إنجاز لعمل نقدي لعلم الكلام القديم[4].

---

([1])جيلالي بوبكر، **التراث والتجديد بين قيم الماضي ورهانات الحاضر** ، ص 158.

([2]) حسن حنفي ، **التراث والتجديد** ، ص ص140–141–142–143.

([3])المصدر نفسه ، ص 145.

([4]) حسن حنفي وآخرون، **المعرفي والإيديولوجي في الفكر العربي المعاصر–بحوث و مناقشات الندوة الفكرية–**، ط1، (بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية، 2010م ) ،ص 166.

### ت. المنهج الشعوري الاجتماعي:

إذا كانت مهمة الباحث اليوم هي تأسيس الفكر الديني كعلم محكم يتماشى مع الأوضاع الراهنة, فإنه لابد له من منهج و أسلوب في كيفية المقاربة و التشخيص و الحل، فضلاً عن الإدراك و التغيير لهذا يبدوا أن المنهج ضروري لحسن حنفي من أجل التغيير والتجديد [1]، لذلك نتساءل ما هو المنهج الذي أكتشفه أو المنهج الذي حسب نظره الأنسب لعملية التغيير الاجتماعي ؟

فلمَّا كانت المشكلة المحورية في تقدير حنفي هي كيف تسكن ذاتنا العربية الإسلامية الذات الحاضرة؟ . فإن ذلك –في نظره– لا يتم إلا من خلال تحويل الوقائع إلى تجربة حية معاشة ، و هذه الأخيرة –أي عملية إعادة بناء الموقف وعيش التجربة– لا تتحقق إلا من خلال منهج تحليل التجارب الشعورية الذي يتم صوغ اسمه باسم المنهج الفينومينولوجي* في التراث الغربي ؛ إذ يقول حنفي : { يمكن تجديد الموروث القديم عن طريق كشف مستويات حديثة للتحليل ما زالت مطوية فيه ، هناك مستويات عامة مشتركة بين العلوم الموروثة يمكن الكشف عنها و هي في نفس الوقت إحدى مقتضيات العصر...و أهم هذه الشعور}[2]

المستويات الحديثة للتحليل في نظره تعطي مجالاً خصباً وواسعاً تتكشف فيه خصوبة التراث ، وعلى هذا النحو تغدو قراءة الحاضر ممارسة تأويلية تشترط تأويل التراث القديم ، باعتباره أشياء وتصورات تعمل من خلال الشعور بوصفه جملةً من العمليات تتداخل فيها التجربة والواقع ، وهو موضوع المعرفة التي وقع

---

([1]) حسن حنفي ، **حصار الزمن**، ص110.

***الفينومينولوجي** : وهو منهج البحث الذي صوره هوسرل، ويفترض أنه يبدأ من استبطان دقيق لشعور، وبخاصة عملياته العقلية إذ تستبعد في هذا الاستبطان كل الافتراضات عن العلل الخارجية ونتائج هذه العملية الداخلية توضع بين قوسين ، وأكد هوسرل أن ذلك قبيل البحث العقلي للماهيات أو المعاني المشتركة بين العقول على اختلافها ، مارس ذلك التحليل هيدغر وكان الهدف الوصول إلى تحليل فينومينولوجي للوجود الإنساني في ضوء خصائصه الزمانية والتاريخية. ( أنظر: صفاء عبد السلام جعفر، قراءة المصطلح الفلسفي، (د.ط)، (القاهرة: دار العلمية الإسكندرية،1999م)، ص 83.)

([2]) حسن حنفي ، **التراث والتجديد**ن ص 132.

عليها عن طريق الوصف الفينومينولوجي للظاهرة التي تحوّل النص إلى معنىً عن طريق المنهج في التفسير و الفهم ويحول المعنى إلى نظرية عن طريق البناء العقلي لها ، وبعد ذلك نقيم الظاهرة بإرجاعها إلى مصدرها الأول من النص [1]؛ إذ يقول حنفي { فإذ كان منطق التجديد اللغوي قد أعطى لنا قدرة هائلة على التعبير عن المعاني والأبنية المثالية الموروثة المغلقة باللغة التقليدية، فإن المستويات الحديثة للتحليل تعطينا ميدانا خصبا تظهر فيه خصوبة التراث...و هذا لا يتم إلا برؤيا معاصرة له}[2].

إذن فالمنهج الأنسب في نظره هو المنهج الفينومينولوجي أي منهج تحليل الخبرات ، منهج إنساني، طبيعي تلقائي، إذ إن الإنسان لا يدرك إلا ما يشعر به ، باعتبار أن العالم الخارجي هو العالم المدرك المعطى في الشعور هذا المنهج عنده يهدف أساساً إلى دمج الذات مع الموضوع عبر الشعور ، المنهج الأفضل من حيث إنه وصف لتجارب المواقف القديم وتحليلها ، مما يمكننا من فهم مضمون النص باعتباره تجربةً حيةً في الشعور الإنساني، لأنه منهجٌ يعتمد بدرجة أولى على تحليل النصوص و ليس الأفكار، اللغة و ليست المعاني. و هذا كله من أجل الوصول إلى إيديولوجية ثورية تكون بمثابة أداة لتغير والتجديد.

---

([1]) علي الربيعي، **حسن حنفي التراث و التجديد**، صفيحة البحرينية (مملكة البحرين: دار الوسط لنشر والتوزيع )، العدد 354، الخميس17 يوليو2003م، ص 2.

([2]) حسن حنفي، **التراث و التجديد** ، ص 132.

## المبحث الثاني : نتائج تطبيق المنهج الشعوري على الجبهات الثلاثة.

و لما كان مشروع حسن حنفي النهضوي التجديدي هو الحل الوحيد و الأنسب–في نظره– الذي يمكن الإعتماد عليه في تجاوز هذه الأزمة "الأصالة و المعاصرة "، فهذا راجعا بالضرورة إلى المكانة و الأولوية التي منحها لنفسه، بإعتبار أنه الفقيه و المجدد و الفيلسوف الملهم الذي يجدد لهذه الأمة أمر دينها ويرعى مصالحها [1]، فصاحب المشروع يعد نفسه عالم من علماء هاته الأمة ، وأكثر من هذا النبي الذي ينقل أمته من مرحلة إلى أخرى [2]، فليس غريب عليه أن يختط لنفسه مشروعا ضخما يعبر عن مكانته في الواقع العربي و الغربي، وذلك هو شأن مشروع "التراث والتجديد" مشروع إعادة كتابة التراث العربي الإسلامي ، ليس هذا فحسب بل إعادة كتابة التراث الغربي أيضاء؛ إذ يقول في هذا الصدد :{ بعد أن أنتهي من إعادة كتابة التراث الإسلامي سأحاول أن أعيد كتابة التراث الغربي ، معطيا له حقه وليس أكثر..}[3].

إذن" التراث والتجديد" هو العنوان العام للمشروع كله الذي يتكون من ثلاثة جبهات رئيسية ، الجبهة الأولى موقفنا من التراث القديم ، والجبهة الثانية موقفنا من التراث الغربي ، والجبهة الثالثة موقفنا من الواقع أو نظرية في التفسير[4].

إلا أن تسمية حسن حنفي كل قسم من أقسام مشروعه لم يكن عبثاً، و إنما يعود إلى طبيعة كل موقف الذي يحدد اتجاهات الدراسة والبحث ، فموقفه الحضاري من الجبهة الأولى – أي موقفنا من التراث

---

([1]) حسن حنفي، **من العقيدة إلى الثورة – المقدمات النظرية**– ، ص ص 40–42.

([2]) حسن حنفي، **قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر**، ج1، ص 27.

([3]) فهد بن محمد القريشي، **منهجية حسن حنفي** ، ص 390.

([4])حسن حنفي ، **مقدمة في علم الإستغراب–موقفنا من التراث الغربي**–، (د.ط)، (القاهرة: الدار الفنية للنشر والتوزيع، 1991م) ، ص 9.

القديم – يقوم على أساس دراسة و نقد التراث القديم وإعادة تأصيله ونقله إلى حاضر الأمة ليصبح عنصر قوة و عامل تجديد و بناء و إزدهار في جميع المستويات الحياتية. [1].

أمَّا بالنسبة لموقفه من الجبهة الثانية – أي موقفنا من التراث الغربي – من خلال قراءة الآخر ونقده في إطار جدل الأنا والأخر، هذا الجدل المبني على الأطراف كظاهرة فكرية وعلى مركب العظمة عند الأخر ومركب النقص عند غيره كظاهرة سلبية ، فإذ كان الغرب استطاع السيطرة على دولنا وعلى ثقافتنا وعلى تغير منظومتنا الفكرية من خلال أهم علم لهم وهو علم الاستشراق، فإن موقفنا الحضاري –على حد تعبير حنفي – يتأسس على ضرورة مجابهة الغرب بهجوم مضاد يسمى "علم الاستغراب"[2].

وأخيراً فإن موقف حسن حنفي من الجبهة الثالثة – أي موقفنا من الواقع – يتمثل في إيجاد نظرية لتفسير الواقع تعتمد على منهج تحليل الخبرات تدرس الأنا والآخر ، و ذلك من خلال التنظير المباشر للواقع و التعامل مع تحدياته و متطلباته في مختلف جوانب الحياة لأي فرد في الأمة. [3].

وبالتالي فإذ كانت قضية مشروعه هو كيفية التعامل مع الواقع بشكل يساهم في تحقيق الإصلاح والنهضة الشاملة التي تحلم بها الأمة العربية، فإن الخطة التي رسمها حنفي جاءت لتلبي هذا الغرض، إذ تنقسم الخطة العامة لمشروع حسن حنفي إلى ثلاث جبهات كبرى و لكل جبهة منها أجزاء تكون على النحو الآتي:

- **موقفه من التراث القديم (**إعادة بناء العلوم الإسلامية )

ينطلق حسن حنفي من التراث من أجل تحليله في الشعور وصولا إلى المعاني الجوهرية له ، و بوصولنا إلى هذه المعاني يمكننا إعادة بناء التراث مرة أخرى على أساس تجديد لغته و مادته، على

(1) جيلالي بوبكر، **التراث والتجديد بين قيم الماضي و رهانات الحاضر** ، ص 167.
(2) المرجع نفسه ، ص ص167.
(3) المرجع نفسه ، ص 167.

نحو يساهم في توجيه سلوكنا نحو التغيير الاجتماعي والتحضر[1]. فكل ما يهدف إليه هذا القسم هو أن تدور عملية الحضارة و أن تتقدم من جديد حتى يتسنى ربط الفكر بالواقع و العلوم بالتاريخ من جديد [2]. إذ أنه– أي حنفي– إنطلاقا من مشروعه التجديدي يحاول إعادة بناء العلوم الفقهية الإسلامية على أسس و مناهج جديدة، بخلاف تلك المنطلقات و المناهج التي كانت تقوم عليها ، فمن بين الطرائق والأساليب التي أشاد بها حسن حنفي من أجل إعادة بناء كل علم على حدة أي موضوعات التجديد؛ وهي :

أولاً: وصف كيفية خروج كل علم من العلوم من النص الديني و ذلك من خلال استخدام المنهج الحدسي المباشر خاصة في النصوص المحكمة، و الذي يسميه بمنطق التفسير.

ثانياً: وصف العمليات العقلية التي حددت طبيعة الظواهر الفكرية ، من أجل التعرف عليها لكي يتسنى لنا إعادة بنائها من جديد ، و الذي يطلق عليه منطق الظواهر.

ثالثاً: تحديد الظواهر الإيجابية و السلبية في كل علم ، ممَّا يتيح له فهم البناء النظري للظاهرة الإيجابية ، ومحاولة إصلاح الظواهر السلبية وتحويلها إلى ظواهر إيجابية ، يسميه حسن حنفي منطق التقييم.

رابعاً: إعطاء كل البناء النظري السابق الذي تم تمحيصه ونقده أبعاداً جديدةً سواء من حيث اللغة التي يعبَر بها أو من حيث الكشف عن مستويات جديدة للتحليل، والذي سميه بمنطق التجديد. [3].

و قد خصص لهذه الجبهة ثمانية أجزاء، كل جزء خاص بالعلم القديم وهي كالتالي:

---

([1]) ناهض حتر ، **التراث والغرب والثورة**، ص 101.

([2]) حسن حنفي ، **التراث والتجديد** ، ص176.

([3])ا لمصدر نفسه ، ص 149.

**لجزاء الأول:** يختص بعلم الإنسان من" **العقيدة إلى الثورة** " وهو عبارة عن محاولة لإعادة بناء علم أصول الدين، وقد انطلق من هذا العلم بالذات؛ لأنه **أول** العلوم الإسلامية ظهوراً و أهمها عرضاً للوحي في أساسه النظري ولحقيقة الإيمان، وبالتالي فإن إعادة بنائها أحد أهم شروط النهضة الشاملة، وبناءً على ذلك؛ يعرّف حنفيٌ علمَ أصولِ الدين بأنه هو :**{** العلم الذي يقر في العقيدة واقع المسلمين من احتلال وتخلف و قهر ...كما يرى فيه مقومات التحرر و عناصر التقدم...لوتم إعادة بناءه طبقا لشروط و حاجات العصر، بعد أن بناه القدماء طبقا لحاجات عصرهم **}**[1].

فقلد باشر حنفي في بناء هذا العلم من جديد من خلال تركيزه على بعض النقاط الهامة و أولها نقده تسمية علم الكلام و تعريفه و موضوعه [2], لأنه يتناول مجرد موضوعات نظرية صرفة ليست موجهة لسلوك الجماهير، ممَّا تستدعى – حسب رأيه – تصحيحه وتحويله من "علم الله "إلى "علم الإنسان "لأن الله هو الإنسان مغتربا عن ذاته –وهي الفكرة التي أخذها عن فيورباخ ،هذا الأخير الذي عمل على تحليل النصوص القديمة التي أخذها من الله ، تحليلً نفسياً وجودياً ليكشف عن المضمون الإنساني لهذه النصوص[3]– بحيث يصبح هذا العلم يحتوي موضوعات عملية تساهم في توجيه سلوك الجماهير اليوم[4].

لينتهي إلى نقد الدليل النقلي لصالح الدليل العقلي من خلال تطرقه لمختلف مواضيع "علم أصول الدين" مثل 'ذات الله' و'ذات الرسول صلى الله عليه وسلم' و الأمور العامة بالنقد والتمحيص ، لأن مختلف أفكارها كالعلة والمعلول، الوجود، العدم، الماهية...إلخ هي أفكار قديمة لم تعد تناسب الواقع الحالي، وإنما يجب ملؤها بمادة معاصرة حتى نتمكن من تعبير عن مضمون معاصر ، كالأفكار السائدة في ثقافتنا

---

([1]) حسن حنفي، **من العقيدة إلى الثورة – المقدمات النظرية** –، ص 72.

([2]) المصدر نفسه ، ص 67.

([3]) حسن حنفي ، **دراسات فلسفية** ، ص407.

([4]) حسن حنفي، **من العقيدة إلى الثورة – المقدمات النظرية** –، ص ص 69–70

الحديثة من الحرية والمساواة والعدالة والتقدم والنهضة ..إلخ ، التي تعبر عن حاجات ومتطلبات العصر[1].

أما بالنسبة للمناهج التي يعتمدها هذا العلم –أي علم أصول الدين – المنهج الإيماني الذي يقوم على أساس الإيمان بمبادئ الدين و تعاليمه ليستدل بعد ذلك على صحتها بالعقل ، و المنهج الدفاعي الذي يقوم بالدفاع عن أي شبهة تحوم حولها بالبراهين العقلية [2]. و لما كان كذلك فإن غرض حنفي – من إعادة بناء هذا العلم– هو إيجاد البراهين على الصدق الداخلي للعقائد عن طريق التحليل العقلي للخبرات الشعورية الفردية و الجماعية، و بيان طرق تحقيقها من أجل إثبات الصدق الخارجي لها و إمكانية تطبيقها في العالم[3].

فعلم أصول الدين – في نظره – علم إنساني يمكن تأسيسه على العقل و بناؤه على أرض الواقع من خلال تحويل القضايا العقائدية إلى أفكار و نظريات عقلية متطورة قابلة لكل التفسيرات ، إذ يقول: { وموضوعات علم أصول الدين موضوعات شعورية أساسا يمكن تأسيسها عقلا أو بناؤها واقعا}[4].

**الجزء الثاني :** و يختص بفلسفة الحضارة " **من النقل إلى الإبداع** " وهي محاولة لإعادة بناء الفلسفة التقليدية، وتفسير طبيعة العمليات الحضارية التي حدثت في الفلسفة الإسلامية القديمة نتيجة لتقابل الحضارة الإسلامية الناشئة مع الحضارة اليونانية الوافدة، ولما كانت الفلسفة في الأساس –عنده– ما هي إلا علم كلام متطور ، فإنها تشكل خطورة على التوحيد [5]، مما تستدعي الضرورة إعادة بناءها –أي

---

([1])حسن حنفي، **من العقيدة إلى الثورة – المقدمات النظرية** –، ص ص93–94.

([2]) محمد جواد مغنيته ، **معالم الفلسفة الإسلامية –نظرات في التصوف والكرامات** – ، ط3،( بيروت: مكتبة الهلال ، 1982م)، ص 20.

([3]) المرجع نفسه ، ص 33.

([4]) محمد بن فهد القريشي ، **منهجية حسن حنفي** ، ص 519.

([5])حسن حنفي ، **التراث والتجديد** ، ص ص 177–178.

الفلسفة – من أجل تجاوز الوضع الراهن للفكر الفلسفي العربي الذي يعتمد على النقل والتعريف والعرض من هنا وهناك دون تفسير أو تأويل[1].

و من أجل تجاوز هذه الأزمة كان لابد – حسب نظره – من تعدد مناهج الدراسة من أجل إعادة بناء علوم الحكمة، فالفلاسفة أحرار في أن يستعملوا أي طريق من أجل البحث إلى الحقيقة ، لأن العلم بتغييره لمناهجه يصبح منهجيا أكثر ، إلا أن أهمها في نظره المنهج التاريخي و المنهج البنيوي ، فللمنهج التاريخي المقصود هو دراسة الحكماء طبقا للترتيب الزمني ( الكندي ثم الرازي ثم الفارابي ثم أبن سيناء...إلخ) باعتبار أن كل فيلسوف يبني على الذي سبقه ، فالمنهج بهذا المعنى – في نظر حنفي – يقدم دراسة لنشأة علوم الحكمة و تطويرها في العرض والتأليف، وذروتها في الإبداع المستقل، بالإضافة إلى أنه يساهم في تحليل صورة علوم الحكمة عند مؤرخها كسند للأحكام العملية[2].

أما المنهج البنيوي يدرس علوم الحكمة كموضوعات مستقلة عن الأشخاص والمذاهب ، بل كمنظور كلي للعالم ، مما يساعد –في نظره– {على اكتشاف البنيات الذهنية والموضوعية المستقلة عن الأشخاص والمذاهب...}[3].

بالإضافة إلى منهج تحليل النص هذا الأخير الذي يعتبر النص بمثابة موضوع للعلم، وليس مصدر للعلم كما في نظر كل من المستشرقين وحتى العرب، إذ يتكون هذا المنهج من ثلاثة خطوات تساهم في إعادة بناء علوم الحكمة[4].

---

([1])حسن حنفي ، **حصار الزمن** ، ص 316.

([2]) حسن حنفي، **من النقل إلى الإبداع– النقل** –،ج1 ، (د.ط), ( القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م )، ص ص 40–41

([3]) المصدر نفسه ، ص 43.

([4]) المصدر نفسه ، ص 45.

- أولاً: وصف تكوين النص في التاريخ ابتداءً من الحدث أو التجربة المعاشة في فترة التدوين ، من أجل أن يعيش الواصف التجربة التاريخية القديمة، لإعادة بناء الموقف الحضاري القديم بناءً على الموقف الحضاري الحالي.
- ثانياً: تحليل مكونات النص؛ وذلك من أجل الكشف عن مكوّنات الوعي الفردي والجمعي وحتى الوعي الفلسفي والتاريخي للحضارة.
- ثالثا: قراءة النص من أجل إعادة توظيف بنيته التي تكوّنت عبر التاريخ حتى العصر الحاضر، سواء بنفس البنية أو مغايرة[1].

إلا أن قراءة النص حسب رأي حنفي لا تتم إلا على ثلاث مستويات؛ هي:

أ. عرض المادة القديمة كما هي وبأمانة حتى يتمكن المحدثون من اكتشاف البنية القديمة.

ب. مناقشة المادة القديمة من أجل تفكيكها وتحليلها؛ وذلك من أجل تعديلها جزئياً أو تغيرها كلياً إلى بنية جديدة تعبّر عن ظروف العصر.

ت. إعادة بناء النص القديم على حاجات ومتطلبات العصر ، ويكون هناك تفلسف في ظروف جديدة، هو المستوى الإبداعي الخالص الذي يري فيه الحكيم الجديد الحكيم القديم[2].

أما **الجزء الثالث:** فيختص بعلم أصول الفقه "**من النص إلى الواقع** "وهو محاولة لإعادة بناء علم أصول الفقه، ففي نظر حنفي : { هو العلم المنهجي الذي أستطاع تحويل الوحي إلى منهج استنباطي استقرائي...وهو أفضل ما أخرجته الحضارة الإسلامية من حيث هو علم مستقل }[3]. إلا أن الخلافات

---

([1]) حسن حنفي، **من النقل إلى الإبداع- النقل** -، ص ص 46-51.

([2]) المصدر نفسه ، ص 52.

([3]) حسن حنفي ، **التراث والتجديد**، ص 178.

المذهبية التي أحاطت به –أي علم أصول الفقه القديم – سواء في الكلام أو الفقه تستدعي ضرورة إعادة بناء علم جديد حسب رأيه من أجل الحفاظ على الأصول دون الفروع وبناؤه على الاتفاق بين المذاهب[1]. و من أجل إعادة بناء علم أصول الفقه الذي يتحقق إلا من خلال تحويله من علم استدلالي إستنباطي منطقي إلى علم فلسفي إنساني سلوكي عام ، أشار حنفي إلى ضرورة دراسة هذا العلم أولا بعدة طرق تحددها مادة العلم الموجود في كتاب علم أصول الفقه ، ومن بينها منهج تحليل النص الذي يسمح بتتبع نشأة النص الأصلي وتكوينه و تطوره ، بالإضافة إلى التصنيف التاريخي البنيوي لكتب علم الأصول الكاملة الذي يهدف إلى بيان كيف تأسست القواعد و الأصول التي ينبني عيها العلم [2]. وهذا كله من أجل أن يحسن الاستدلال و يغلب المصلحة العامة على حرفية النص ، و إعطاءه الأولوية للواقع على النص [3].

**والجزء الرابع :** يرتبط بكشف جوانب المنهج الوجداني أي الصوفي " **من الفناء إلى البقاء** " و هي محاولة لإعادة بناء علوم التصوف باعتباره الممثل للمنهج الوجداني ، إذ يعرفه حسن حنفي:{ تجربة ذاتية وممارسة عملية وليس تصورا ذهنيا يمكن تصوره منطقيا في القضية}[4]. ولما كان التصوف مجرد تجربة ذاتية وممارسة عملية، كان لابد من اكتشاف الشعور كبداية لتأسيس العلم، خاصة و أن التصوف في نظر حنفي يمثل خطورة كبرى – لأنه ليس له علاقة بالدين– على وجداننا المعاصر وسلوكنا القومي ، بما يمثله من قيم سلبية من توكل، ورضا، وقناعة ، وخوف ، وخشية ، وبكاء وحزن ..إلخ[5].

---

([1]) حسن حنفي، **من النص إلى الواقع –تكوين النص –** ، ج1، (د.ط), (بيروت : دار الكتب العلمية ، (د.ت)) , ص المقدمة.

([2])حسن حنفي، **من النقل إلى الإبداع– النقل** –، ص المقدمة

([3]) فهد بن محمد القريشي ، **منهجية حسن حنفي**، ص 390.

([4]) حسن حنفي, **من الفناء إلى البقاء–محاولة لإعادة بناء علوم التصوف** –, ج 1, ( بيروت: دار المدار الإسلامي, ط1 ,2009م), ص 844.

([5]) فهد بن محمد القريشي ، **منهجية حسن حنفي** ، ص 396 .

ومن أجل إعادة بناء علم التصوف ونقله من عصر النشأة الأولى إلى عصر النشأة الثانية، أعتمد حنفي على منهج تحليل الخبرات الشعورية لمعرفة مدى صدق التجارب التي يحللها الصوفية ومدى تطابقها مع التجارب الإنسانية العامة، أي تحليل التجارب الحية للباحث وللصوفي[1].

أما **الجزء الخامس** : فيخص العلوم النقلية " **من النقل إلى العقل** "و هو محاولة لإعادة بناء العلوم النقلية الخمسة : علوم القرآن والحديث والتفسير والسيرة والفقه ، وذلك من أجل إسقاط المادة القديمة التي في نظره أصبحت بدون دلالة ولم تعد تلب مطالب العصر الحالي مثل الآيات التي نسخت قراءتها و حكمها أو تاريخ المصاحف جميعا ، وإظهار بدل عنها موضوعا جديد يلاؤم العصر الحالي ، أي موضوعات ذات دلالة مثل أسباب النزول، وأولوية الواقع على الفكر، الناسخ والمنسوخ ...إلخ[2].

ففي إعادة بناء علم التفسير عنده يتم من خلال تجاوز كل من التفسير الطولي سورة سورة وآية أية، والتفسير اللغوي والأدبي والفقهي ..إلخ، بالإضافة إلى التفسير التاريخي الذي وقع فيه الكثير من المفسرين من أجل تأسيس تفسير جديد، أي تفسير شعوري يجعل القرآن واصفا للإنسان وعلاقاته بالآخرين ووضعه في العالم ومكانه في التاريخ, وصفة هذا التفسير وطابعه أن يكون تفسيرا ثوريا للقرآن، ومن ثم يتحول علم العقائد إلى إيديولوجية ثورية [3].

أما علوم الحديث فإنه يتم فيها تحليل شعور الراوي من خلال مناهج الرواية، ثم تجاوزها إلى النقد العقلي والحسي للمتن، وهنا حنفي يركز على أمرين أثنين –يقول–{ وفي علم الحديث يهمنا إعطاء الأولوية للمتن على السند....يهمنا أيضا إعطاء الأولوية لمعاني الحديث على الشخص المتحدث }[4].

---

([1]) المرجع نفسه ، ص ص 20–21.

([2]) حسن حنفي ، **التراث و التجديد** ، ص 179.

([3])فهد بن محمد القريشي، **منهجية حسن حنفي** ، ص397.

([4]) حسن حنفي، **الدين والثورة في مصر – اليسار الإسلامي والوحدة الوطنية** – ،(د.ط)، (القاهرة : مكتبة مدبولي، (د.ت) )، ص 26.

**والجزء السادس** : فيخص العلوم الرياضية والطبيعية " **الوحي والعقل والطبيعة** " وفي هذا الجزء يريد إعادة بناء كل من العلوم الرياضية من جبر وحساب وغير ذلك ، مما يتسنى لنا اكتشاف موجهات الوحي للشعور ومن ثم تتم معرفة وظيفة التوحيد في الشعور في البحث عن الفارق والمتعالي ، والعلوم الطبيعة من كيمياء وطب وطبيعة وغيره ، من أجل معرفة وظيفة الوحي في توجيه الشعور نحو الطبيعة وتحليل قوانينها، إذ أن المهمة الرئيسية التي يسعى حنفي لبلوغها من هذا الجزء هو تجاوز الصوري والمادي والعودة إلى الشعور[1].

وأما **الجزء السابع:** والذي يخص العلوم الإنسانية "**الإنسان والتاريخ**" و فيه تتم إعادة بناء العلوم الإنسانية بمختلف فروعها، بحيث يتم التعرف من خلالها إلى وظيفة التوحيد والشعور وتوجيهه نحو الإنسان الفردي والاجتماعي...لأن غاية حنفي من هذا الجزء هو معرفة كيفية توجيه الوحي للشعور نحو الإنسان وكيفية تحويل الوحي ذاته إلى علم إنساني[2].

و أخيرا **الجزء الثامن** : والذي خصصه لوصف بناء الحضارة الإسلامية وتطورها مع تأسيس وحدة العلوم في التراث القديم ونقلها–أي الحضارة الإسلامية– إلى طور جديد ينهض بالمسلمين ، وبعبارة أخرى نقل الاهتمام من المركز وهو الله إلى الاهتمام بالإنسان[3].

و بالتالي فإن مهمة حسن حنفي اتجاه هذا القسم –أي موقفه من التراث القديم – تتمثل في:

1. جمع هذا التراث وتحقيقه ونشره ، والأولوية عنده للتراث الاعتزالي الفلسفي .
2. إحياء التراث وإعادة بنائه عن طريق تجديد لغته وإعادة التعبير عن مضمونه بلغة العصر .

---

([1]) حسن حنفي ، **التراث والتجديد** ، ص 179.

([2]) جيلالي بوبكر ، **التراث والتجديد – بين قيم الماضي ورهانات الحاضر** –، ص 171.

([3]) حسن حنفي ، **التراث والتجديد** ، ص 180.

3. تنقية هذا التراث من كل الشوائب التي علقت به ، مثل العداء التقليدي بين الشيعة وأهل السنة.

4. تطوير بعض جوانب التراث القديم وضرورة إحياء التراث الاعتزالي.

5. تحريك هذا التراث حول محاور جديدة نحتاج إليها في واقعنا المعاصر ولم تظهر بوضوح في تراثنا القديم، وهذه المحاور جديدة هي الإنسان والمجتمع أي : حول الفرد والتاريخ[1].

هذا الموقف "موقفه من التراث القديم هو الذي جعله ينظر إلى نفسه بوصفه مجددا و مفكرا إسلاميا، بل وأكثر من هذا فقيه من فقهاء الأمة الإسلامية[2].

## ب. موقفه من التراث الغربي"منطق الاستغراب"

وفي هذا القسم يؤكد حنفي على ضرورة دراسة التراث الغربي كموضوع للأنا الإسلامية ، أي دراسته كشعور واحد، من زاوية نظر الشعور الإسلامي ، و التعرف على كيانه ؛ إذ يقول: {إن مهمة هذا القسم بيان حدود الثقافة الغربية و محليتها بعد أن أدعت العالمية والشمو ل، وإخراج أوروبا من مركز الثقل الثقافي العالمي...وردها إلى حجمها الثقافي الطبيعي في الثقافة العالمي ة ..}[3]. وبذلك لا يتحرر الوعي الإسلامي من السيطرة الأوروبية فحسب بل تقضي على مركب العظمة عند الأخ ر، ومركب النقص عند الأنا.

إذ يصف حسن حنفي عن طريق هذه الجبهة مراحل الوعي الأوروبي في لحظاته التاريخية المتتالية على النحو الآتي :

### 1. مصادر الوعي الأوروبي:

---

([1]) فهد بن محمد القريشي، **منهجية حسن حنفي** ، ص 402.

([2]) حسن حنفي ، **الدين والثورة في مصر – اليمين واليسار في الفكرا لديني**- ،ج 7 ، (د.ط)، ( القاهرة : مكتبة مدبولي ،(د.ت))، ص 333.

([3]) حسن حنفي ، **التراث والتجديد**، ص 181.

و فيه يتم الكشف كل من المصادر المعلنة مثل المصدر الروماني واليهودي والمسيحي ، والمستترة مثل المصدر الشرقي القديم والبيئة الأوروبية نفسها ، وذلك في فترة التكوين من القرن الأول حتى القرن الرابع عشر[1]، والذي يضم كل من عصر آباء الكنسية في القرون الأولى ، الذي يعد كما يقول حنفي {محاولة لدارسة نشأة الفكر الغربي..} [2]. ثم العصر المدرسي في القرون الأخيرة فهي كما يقول حنفي { محاولة لتأريخ الفكر الغربي في مرحلته الثانية..}[3].

## 2. بداية الوعي الأوروبي:

وهنا يتم إبراز بديات تكوين الوعي الأوروبي في عصر الإصلاح الديني والنهضة في القرنين الخامس والسادس عشر ، هذه الفترة التي تمتاز عن سابقتها برفض سلطة الدين وصولا إلى العقلانية في القرن السابع عشر ثم التنوير والثورة في القرن الثامن عشر[4].

## 3. نهاية الوعي الأوروبي:

وفيه يشير حنفي إلى التحول الأساسي في مسيرة الوعي الأوروبي ، حيث انتقاد الذات الغربية لاكتشاف طرق معرفية جديدة تساهم في تقدم وتطور العالم الإسلامي [5].

إلا أن النقطة التي ينبغي الإشارة إليها هي أن حنفي قد خصص لهذه الجبهة خمسة أجزاء ، إلا انه قام بدمج هذه الأجزاء إلى ثلاثية الوعي الأوروبي لسببً شخصي، إذ يقول :{ ونظرا لقصر العمر وطول

---

([1]) حسن حنفي، **مقدمة في علم الاستغراب**، ص 118.

([2]) المصدر نفسه ، ص 181.

([3]) المصدر نفسه، ص 182.

([4]) فهد محمد القريشي ، **منهجية حسن حنفي**، ص 406.

([5]) فهد محمد القريشي ، **منهجية حسن حنفي**، ص 407.

المهمة رأيت إدماج هذه الأجزاء الخمسة في ثلاثة فقط ، وربما أيضا للتخفيف من الطابع التاريخي للجبهة الثانية}[1].

و بالتالي يسعى حنفي من خلال هذه الجبهة إلى دراسة التراث الغربي دراسة نقدية خالصة ، تمكننا من تحجيم ذلك التراث، بالإضافة إلى القضاء على اغتراب المثقفين ، وبيان الحدود العقلانية الأوروبية، ليس هذا فقط بل بيان الحدود التجريبية الأوروبية[2].

ففي هذا القسم بالذات طالب حنفي بضرورة إنشاء علم يسمى"علم الاستغراب" لمجابهة العلم الغربي "الاستشراق"، فإذ كان الغرب – في نظره – قد استطاع تغيير منظومتنا الفكرية من خلال دراستهم لنا ، فنحن أيضا بدورنا لابد من دراسة الغرب ومعرفته معرفة علمية موثقة ، إذ يقول { من واجبنا إذن إنشاء علم جديد في مقابل علم الاستشراق...و يكون موقفنا من التراث الغربي هو التعبيرر عن وعينا بهذا العلم ومادته الأساسية، وبالتالي يضيع الخطر الماثل حاليا باعتبا ر أن الحضارة الأوروبية هي مصدر كل علم }[3].

إذ يقدم حنفي غايته من تحولنا من ذات مدارسة إلى ذات دارسة، بقوله عن مهمة علم الاستغراب بأنها: { فك عقدة النقص التاريخية في علاقة الأنا بالآخر و القضاء على مركب العظمة لدى الآخر الغربي بتحويله من ذات دارس إلى موضوع مدروس، والقضاء على مركب النقص لدى الأنا بتحويله من موضوع مدروس إلى ذات دارس، مهمته القضاء على الإحساس بالنقص أمام الغرب، لغة وثقافة وعلماً...}[4].

و في نظره –أي حنفي–إذا تم تأسيس علم الاستغراب وتناوله فريق من الباحثين على عدة أجيال، فإنه يحقق النتائج التالية:

---

([1]) حسن حنفي، **مقدمة في علم الاستغراب** ، ص 18.

([2]) فهد بن محمد القريشي ، **منهجية حسن حنفي**، ص 407.

([3]) حسن حنفي، **في الفكر الغربي المعاصر**، ط1، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1990م )، ص12.

([4]) حسن حنفي، **مقدمة في علم الاستغراب**، ص 29.

أ. السيطرة على الوعي الأوروبي أي احتواؤه بداية ونهاية .

ب. رد الغرب إلى حدوده الطبيعية, وإنهاء الغزو الثقافي .

ت. إفساح المجال للأبدع الثقافي للشعوب غير الأوروبية وتحريرها من هذا الغطاء الذهني.

ث. انتهاء " الاستشراق "وتحول حضارات الشرق من موضوع إلى ذات.

ج. بروز عصر جديد تختفي منه داء العنصرية الدفين ة، وعدوانية الشعوب على بعضها البعض[1].

## ح. موقفه من الواقع " نظرية التفسير"

وفي هذه الجبهة يؤكد حسن حنفي على ضرورة وجود نظرية جديدة للتفسير من أجل إعادة بناء الحضارتين – الإسلامية والغربية –معاً ، وفي هذا الشأن يقول: إنه إذا كانت { الأفكار البشرية كلها تخضع في الحقيقة إلى نظرية في التفسير ، تفسير النص أو تفسير الواقع...التفسير إذن هو النظرية التي يمكن بها إعادة بناء العلوم و التي يمكن بها تحويل طاقة الوحي إلى البشر ، وصبها في الواقع وتحديد اتجاهنا الحضاري بالنسبة للثقافات المعاصرة} [2]. فهذه النظرية –في نظره– مرتبطة بالضرورة بالموقف من الواقع، وتحويل الوحي –النص المقدس– إلى علم إنساني شامل ، من خلال الرجوع إلى مصدرها في الوحي وإعادة تفسيره، والرجوع إلى الحضارة الحالية وتخليصها من الركود التاريخي القديم.

وبالتالي تكون نظريته في التفسير بمثابة دعامة التجديد بل ثمرة مجهوده، فحنفي يسعى من وراء هذه النظرية إلى تجاوز مناهج التفسير التي كانت متبعة في تراثنا الإسلامي ووضع مناهج بديلة قائمة على مناهج غربية كالفينومينولوجيا، كما يريد تجاوز تفسير القدماء بحجة أنه لا يوجد فرق بينهم فهو يستفيد منهم ولكن لا يقتدي بهم ، حيث يقول في هذا الصدد : { فإن نهجنا هو عدم التأسي بأحد القدماء أو

---

([1])المصدر نفسه، ص ص 50–54.

([2]) حسن حنفي ، **التراث والتجديد** ، ص ص 183–184.

المحدثين، هم رجال ونحن رجال ، نتعلم منهم ولا نقتدي بهم ، وإذ كان القدماء قد آثروا الإتباع دون الإبداع فإننا نرى مأساتنا في الإتباع لا الإبداع } [1]. فغايته إذن إعادة بناء القديم بضرب من التفسير والتأويل من أجل إبداع جديد.

وقد خصص لهذه الجبهة ثلاثة أجزاء وهي :

أ. **فالجزء الأول** : يختص بدراسة العهد الجديد من أجل التحقق من صحة الوحي–التوراة و الإنجيل – في التاريخ، من حيث فهم النصوص أومن حيث السلوك أهل الكتاب، باستعمال مناهج النقل التاريخي –الشفاهي أو الكتابي– لغرض الوصول إلى درجة من درجات اليقين بالنسبة للنصوص[2].

ب. أما **الجزء الثاني** فيختص بدراسة العهد القديم وفيه يتم تحليل الكتاب المقدس والتمييز بينه وبين كتب اليهود الكثيرة، ومحاولة التفرقة بين ما قاله أنبياء بني إسرائيل وما قاله الأحبار والملوك ، ومن ثم دراسة تطور العقائد عند بني إسرائيل[3].

ت. وأخيرا **الجزء الثالث** والذي يتناول المناهج إذ يحاول حنفي وضع نظرية جديدة للتفسير من أجل تجاوز مناهج التفسير التي عرفها تراثنا الغربي: الكلامية والفلسفية والفقهية وتراوحها بين مناهج نصية، أو عقلية ، أو واقعية، أو وجدانية. تبدأ من الواقع الشعوري الذي يقدم لنا التجارب الحية التي يقوم بتحليلها ومن ثم يصل إلى معاني مكونة من النص[4].

إن إخضاع حسن حنفي لكل من النصوص الدينية لتأويل وتفسير نتج عنه بالضرورة فهم جديد لتلك النصوص، بحيث تم إعطاءها –أي النصوص– مفاهيم جديدة مبني أساسا على العقل والطبيعة والإنسانية، و هذا بالطبع نتيجة تأثره بأستاذه "بول ريكور"الذي أخضع كل شيء لتأويل ، فإذ كان التأويل

---

([1]) نقلاً: فهد بن محمد القريشي ، **منهجية حسن حنفي** ، ص 433.

([2])حسن حنفي ، **التراث والتجديد**، ص 185..

([3])المصدر نفسه ، ص185.

([4]) حسن حنفي ، **التراث والتجديد**، ص185.

عنده هو{ محاولة للبحث عن الحقائق فيما وراء الألفاظ و الوقائع التي تشير إليها المعاني ..} [1]، فإن الدين– عنده– مجرد رموز يمكن للفيلسوف حلها وإدراك معناها, وبما أنه فيلسوف أتاح لنفسه أنسنة الدين*, بحيث يتوافق مع الواقع المعاصر ، فبدلا من أن تكون مركز حول الله تكون مركز حول الإنسان[2].

إذن فحسن حنفي من خلال مشروعه النهضوي حاول أن يقدم لنا إعادة قراءة فينومينولوجيا لمختلف لعلوم التراث، عقيدة وأصولا وفقها وكلاما وتصوفا وفلسفة، وقراءة جديدة لقيم ومعاني الوافد لأجل تحجيمه، وتشكيل صورة عن حقيقته"علم الإستغراب" دحضا لمركب العظمة لديه ومركب النقص في الأنا. ليس هذا فقط بل مشروعه يقدم أيضا قراءة جديدة لمضامين الواقع وهمومه وتحدياته، من أجل إيجاد نظرية محكمة في التفسير المباشر للواقع، تعتمد أساسا على فينومينولوجيا–تحليل الخبرات–، بغية تحقيق الإصلاح و النهضة الشاملة التي تحلم بها الأمة العربية والإسلامية.

---

([1]) حسن حنفي ، **من العقيدة إلى الثورة–النبوة والميعاد–**، ج4 ، (د.ط)، (القاهرة: مكتبة مدبولي، (د.ت) ) ، ص 311.

***أنسنة الدين** : وهو نقل الآيات القرآنية من وضعها الإلهي إلى وضعها البشري ، تكريما للإنسان حسب زعم كل من تبنى هذا المسار.( طه عبد الرحمن ، روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية ، ط1، (المغرب: المركز الثقافي العربي ، 2006م)، ص197.

([2]) فهد بن محمد القريشي ، **منهجية حسن حنفي**، ص 434.

# الخاتمـــــــــــة

# الخاتمـــــــــــــــــــة

ولما كانت مهمة ومبتغى هذا الدراسة من خلال ما تطرقنا إليه من أفكار وأراء إلى إبراز الكيفية التي تعامل بها المفكر النهضوي حسن حنفي مع قضية التراث والتجديد ، أي مع كل من قضايا التراث ،وقضايا التجديد ودورها. وموقفه منها، ومدى مساهمة منهجه الفينومينولوجي الذي تبناه من أجل تجاوز هذه المشكلة، ومن خلال ما تضمنه البحث أسجل بعض النتائج التي توصلت إليها:

- إن المسيرة العلمية للدكتور حسن حنفي شهدت الكثير من التحوّلات التي تختلف عن بعضها ، تبعاً للتعدّد مراحلها وتنوّع محطّاتها ، الأمر الذي من شأنه أن يفيد بأن هذه المسيرة كان لها أثرا واضحا في تشكل وعيه وفلسفته.
- تعدَّد المرجعيات العلمية في المشروع الفلسفي والفكري لدى حسن حنفي ، ما بين مرجعياتٍ عربيةٍ وأخرى غربيةٍ ، ومن الطبيعي أن يكون لكلٍّ من هذين الشقَّيْنِ دوره وتأثيره في صياغة منهجه ومشروعه النهضوي.
- إن التراث العربي الإسلامي –الوحي–في نظر حنفي، هو التراث الوحيد الذي يمكن أن يكون نموذجا للحاضر، وللبشرية كلها، وذلك انطلاقا من تجديده –تجديد التراث–أي إخضاعه لمنطق تجديد اللغة، ومنطق تغيير البيئة الثقافية التي نشأ فيها التراث الإسلامي، والمنهج الشعوري الإجتماعي .
- يسعى حنفي من خلال مشروعه التجديدي إلى إعادة بناء التراث: عقيدة وأصولا وفقها وكلاما وتصوفا وفلسفة ..إلخ، بوصفه وسيلة لتطوير الواقع ذاته ولحل مشاكله وتقدم للفرد والمجتمع في جميع النواحي الحياة.

- لقد أقام المفكر النهضوي مشروعه التجديدي على أسس نظرية فكرية متنوعة، من خلال خلطته الفلسفية المكونة من ثلاث مواقف متناقضة ،من بينها ما هو مثالي ذاتي (هوسرل) والمثالي موضوعي (فيورباخ) وأخيرا مادي تاريخي (ماركس)[1].
- اعتراف حسن حنفي بالتراث (الوحي) من جهة و من جهة أخرى يلغى دور الإله ودور الوحي، ويركز على العقل الإنساني المحض.
- إن شروط التقدم وعوامل التحضر الثقافي والحضاري للأمة العربية –في نظره–لا تتحقق إلا من خلال تحويل الموروث التاريخي إلى علوم إنسانية سلوكية، أي تحويل الوحي إلى أيديولوجية، تساهم في التغيير والتجديد.
- قدم حسن حنفي مشروعا حضاريا فكريا حاول أن يقدم حلا سحريا، لإشكالية التراث والمعاصر ة، من خلال وضعه لنظرية في التفسير تقوم على أساس منهج تحليل الخبرات، تعمل على تحويل الوحي إلى علوم إنسانية سلوكية تساهم في مواجهات تحديات العصر.
- إن التجديد الذي جاء به حسن حنفي ما هو إلا فلسفة فينومينولوجية و فيورباخية مطبقة على علوم التراث –العقلية و النقلية– وعلى قيم ومعاني التراث الغربي، وعلى مضامين الواقع المعاش، بُغية تحقيق الإصلاح والنهضة الشاملة التي تحلم بها الأمة العربية والإسلامية .

تلك هي أهم النقاط التي تم إستنتاجها من خلال دراستنا هذه ، إلا أن الشيء الذي يمكن أن نشير إليه ،هو أنه على الرغم من تعرض مشروع حسن حنفي للكثير من سهام النقد والاعتراض، إلا أن مساهمته في حل هذه الإشكالية بما يقتضي تقدم الحضارة العربية، يضل جهدا لا يمكن تجاهله .

---

([1]) فهد بن محمد القريشي ، **منهجية حسن حنفي**، ص 187.

# قائمة المصادر و المراجع

# قائمة المصادر و المراجع

## أولا: المصادر

القران الكريم

### أ.بالعربية


1. حسن حنفي ، **التراث والتجديد– موقفنا من التراث القديم –** ، ط4، ( ( د.م): المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع ، 1992م )
2. حسن حنفي، **حصار الزمن**،ج1، (د.ط)، (بيروت: دار الكتاب اللبناني،2004م )
3. حسن حنفي ، **دراسات إسلامية**، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ت))
4. حسن حنفي، **الدين والثورة في مصر –الأصولية الإسلامية –** ، ج6،( القاهرة: مكتبة مدبولي للنشر،(د. ت))
5. حسن حنفي ، **الدين والثورة في مصر – اليسار الإسلامي والوحدة الوطنية –** ، ج8، (القاهرة : مكتبة مدبولي، (د.ت) )
6. حسن حنفي ، **الدين والثورة في مصر – اليمين واليسار في الفكر الديني–** ،ج7، (القاهرة : مكتبة مدبولي، (د.ت))
7. حسن حنفي، **الدين والثقافة والسياسة بالوطن العربي**، (القاهرة :.المكتب المصري ، 2009م)
8. حسن حنفي، **فشته فيلسوف المقاومة**، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة,، (د.ط)، 2002م )

9. حسن حنفي و آخرون، **الفلسفة العربية المعاصرة مواقف ودراسات وبحوث المؤتمر الفلسفي العربي الثاني** ، الذي نظمته الجمعية الأردنية ، ط3،(لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية ، 2008م)

10. حسن حنفي و أخرون ، **فلسفة النقد ونقد الفلسفة –أعمال الندوة الفلسفية الخامس عشر–**، (القاهرة : مركز دراسات الوحدة العربية، (د.ت))

11. حسن حنفي ، **في الفكر الغربي المعاصر** ، ط1، (بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1990م )

12. حسن حنفي ، **قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر** ،ج1، (بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، 1983م )

13. حسن حنفي وآخرون ، **المعرفي والإيديولوجي في الفكر العربي المعاصر –بحوث ومناقشات الندوة الفكرية–**، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2010م)

14. حسن حنفي ، **مقدمة في علم الاستغراب –موقفنا من التراث الغربي –**، (القاهرة: الدار الفنية للنشر والتوزيع، 1991م)

15. حسن حنفي ، **من العقيدة إلى الثورة – المقدمات النظرية–** ج1، ط1، (بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، 1988م)

16. حسن حنفي ، **من العقيدة إلى الثورة–النبوة والميعاد– ، ج4**، (القاهرة: مكتبة مدبولي ، (د.ت) )

17. حسن حنفي ، **من الفناء إلى البقاء–محاولة لإعادة بناء علوم التصوف** –،ج1، ط1،(بيروت: دار المدار الإسلامي، 2009م),

18. حسن حنفي ، **من النص إلى الواقع –تكوين النص –** ، ج1،( بيروت : دار الكتب العلمية ،(د.ت) ).

19. حسن حنفي، **من النقل إلى الإبداع– النقل** –،ج1، ( القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م)

- **بالفرنسية:**

1. Hassan Hanafi , les mouvement religieuse contemporain .(le Caire.1988)

***ثانيا: المراجع :***

1. إدريس هاني ، **ما وراء المفاهيم من شواغل الفكر العربي المعاصر** ،ط1،( بيروت : مؤسسة الانتشار العربي، 2009م )

2. أبو البقاء أيوب بن موسى الكوفي ، الكليات–**معجم المصطلحات** –، تحقيق عدنان ،((د.م): مؤسسة الرسالة )، مادة ورث1992.

3. أبو الفضل جمال الدين أبن منظور، **لسان العرب** ، حققه عامر أحمد حيدر وعبد المنعم إبراهيم ،ج2،( بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت) )

4. بول ريكور ، **الذات عينها كآخر** ، ترجمة جورج زنياني ، ط1، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية 2005م

5. جيلا لي بوبكر ، **التراث والتجديد –بين قيم الماضي ورهانات الحاضر–** ، ( الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،2011م.

6. حازم محمد محفوظ ، **محمد إقبال المصلح الفيلسوف الشاعر الإسلامي الكبير** ، (القاهرة : دار الثقافة والنشر والتوزيع ، 1999م)

7. طه عبد الرحمن ، **روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية** ، ط1، (المغرب: المركز الثقافي العربي ، 2006م

8. سبنوزا، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، ترجمة حسن حنفي ، ت فؤاد ، ط1،(بيروت: دار التنوير لطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت))

9. سيد القطب، مركز الإعلام العربي، ط4، (مصر: مركز الأعلام العربي،2011م)

10. السيد ولد أباه ، **أعلام الفكر العربي –مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة–** ، ط1، (بيروت مكتبة العربية لأبحاث، (د.ت) )

11. شاكير أحمد السمحودي ، **مناهج الفكر العربي المعاصر– في دراسة قضايا العقيدة والتراث–** ،ط1،( المملكة العربية السعودية: مركز التأصيل لدراسات والبحوث، 2010م)

12. صفاء عبد السلام جعفر ، قراءة المصطلح الفلسفي ،(د.ط)، (القاهرة: دار العلمية الإسكندرية ، 1999م.

13. عبد السلام هارون، **التراث العربي**، ( بيروت: المركز العربي في الثقافة والعلوم، (د.ت))

14. عدنان محمد أمامة ، **التجديد في الفكر الإسلامي** ،(بيروت: دار ابن الجوزي، م2001)

15. فهد بن محمد القريشي ، **منهجية حسن حنفي**،ط1، (الرياض: مكتبة مجلة البيان، 1984م)

16. لنسج، **تربية الجنس البشري** ، ترجمة وتحقيق حسن حنفي ، ط2، (بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر و التوزيع، 2006م)

17. مجد الدين يعقوب الفيروز آبادي ، **القاموس المحيط** ,حققه أبو الوفاء نصر الهوريني ، (بيروت:دار الكتب العلمية ، 2007م)

18. محمد جواد مغنيته ، **معالم الفلسفة الإسلامية –نظرات في التصوف والكرامات–**،ط3، (بيروت: مكتبة الهلال ، 1982م)

19. محمد عابد الجابري ، **التراث والحداثة– دراسات و مناقشات–**، ( بيروت.الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،1991م)

20. محمد عابد الجابري، حفريات في الذاكرة من بعيد، ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1997م)

21. ناهض حتر، **التراث والغرب والثورة –بحث حول الأصالة والمعاصرة –** ،(عمان: شقير و عكشة للنشر، 1986م)

***ثالثا: المعاجم والموسوعات.***

- **بالعربية :**

**41.** أندري لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية** ، تعريب خليل احمد خليل،ج2، ط2، (بيروت: منشورات عويدات، 2001م)

**42.** جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**،ج1، (بيروت: دار الكتاب اللبناني،1982م)

**43.** جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة، ط3،(بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2006م )

**44.** عبد الرحمن بدوي، **الموسوعة الفلسفة**، ط1،( (د.م):المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984م)

**45.** عبد الرحمن بدوي، **موسوعة المستشرقين**، ط3، ( بيروت : دار العلم للملايين ،1993م)

- **بالفرنسية:**

1.Bernard.GiraDon.et autre, **Dictionnaire-Enaychop Dique** (Noms

.Noms propres,communs

***رابعا: المجلات والدوريات.***

**1.** شريف كرمة ، **اللغة العربية وعلاقتها بالهوية** ، مجلة حوليات التراث ، العدد 6، 2006.

2. علي الربيعي، **حسن حنفي التراث والتجديد**، صفيحة البحرينية (مملكة البحرين: دار الوسط لنشر والتوزيع )، العدد 354، الخميس17 يوليو2003م.

***خامسا: شريط فيديو.***

1. حسن حنفي ، **تجديد الخطاب الديني** ، مداخلة أُلْقِيت ضمن فعاليات ملتقى (الخطاب الديني وإشكاليات وتحديات التجديد)، مراكش ،(17-05/12 / 2014).

# الفهـــــــارس

فهرس الآيات القرآنية.
فهرس الإعلام.
فهرس الموضوعات.

**-فهرس الآيات القراء نية:**

| الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|---|
| **قال تعالى: { فإن لم يكن له ولد وورثه أبوه فلأمه الثلث}** | النساء | 11 | 26 |
| قال تعالى :{ **وورث سليمان داود** } | النمل | 16 | 26 |

- **فهرس الأعلام:**


| الأعـــلام | الصفحة |
|---|---|
| إبن منظور جمال الدين | 26 |
| **إدمند هوسرل** | 10 ،87،25،20،19. |
| **الزَّجاج** | **26** |
| **برجسون هنري لويس** | **18** |
| **بول ريكو** | **22** |
| **جان جيتون** | **22** |
| **جمال الدين الأفغاني** | **15** |
| **سارتر جان بول** | **14** |
| **سبينوزا بندكت- باروخ** | **17 ،18** |
| **السيد قطب** | **9،24** |
| **العظيم آبادي** | |
| **فرانسوا ماري اروبه"فوليتر"** | **18** |
| **فيتشه** | **10** |
| **كاميلو توريز** | **13** |

| | |
|---|---|
| **لنسج** | **19** |
| **لويس ماسينون** | **22** |
| **لوفيدج أندريا فيورباخ** | **.20،25،87** |
| **ماركس كارل** | **.16،87** |
| **محمد إقبال** | **23،10** |
| **محمد عابد الجابري** | **28** |
| **هيغل جورج فلهام فريديش** | **10** |

# فهرس الموضوعات

**مقدمة**.....( أ- د)

**الفصل الأول : منطلقات فكر حسن حنفي**..... (7- 35)

المبحث الأول : التحولات الكبرى في فكر حسن حنفي.....(7- 15)

1. حياة حسن حنفي و تحولاته الفكرية.....7
2. أهم مؤلفاته..... 14

المبحث الثاني :مرجعياته "الغربية – العربية "..... (16-25)

1. مرجعياته العربية.....16
2. مرجعياته الغربية.....22

المبحث الثالث: مفاهيم ذات صلة بالبحث..... (26-34)

1. مفهوم التراث لغة و إصطلاحا.....26
2. مفهوم التجديد لغة و إصطلاحا.....29
3. مفهوم التراث والتجديد عند حسن حنفي.....30

أ. مفهوم التراث ومستوياته.....31

ب. مفهوم التجديد عند حسن حنفي .....33

**الفصل الثاني: الإطار النظري لموقف حسن حنفي من" إشكالية التراث والتجديد**."..... (35-58)

المبحث الأول: أبعاد المشروع الفكري لحسن حنفي.....(35-44)

1. موقفنا الحضاري.....37
2. قضية البلاد النامية.....42
3. المفكر في البلاد النامية.....44

المبحث الثاني: موقف حسن حنفي من القراءات المختلفة للتراث.....(45-49)

1. اتجاه يكتفي بالحل الذاتي بالتراث القديم.....46
2. اتجاه يكتفي بالحل الذاتي بالتجديد.....47
3. الاتجاه يتمثل في التوفيق بين القديم والجديد.....48

المبحث الثالث: موقف حسن حنفي من المنطلقات المنهجية.....(50-58)

1. النعرة العلمية.....50
2. النزعة الخطابية.....55

**الفصل الثالث:الإطار التطبيقي لموقف حسن حنفي من إشكالية التراث والتجديد**..... (60-82)

المبحث الأول : آليات التجديد عند حسن حنفي.....(60-66)

1. التجديد اللغوي.....60
2. منطق تغير البيئة الثقافية.....63
3. المنهج الشعوري الإجتماعي.....65

المبحث الثاني: نتائج تطبيق المنهج الشعوري على الجبهة الثلاث.....(67-82)

1. موقفنا من التراث القديم.....68

2. موقفنا من التراث الغربي.....77

3. موقفنا من الواقع " نظرية التفسير".....80

**الخاتمة**.....84

قائمة المصادر والمراجع.....86

فهـرس الآيات القرآنية.....93

فهرس الأعلام.....94

فهرس الموضوعات.....96

**ملخـــــــــص**

إن الهدف من هذه الدراسة إبراز المشروع النهضوي الذي تبناه حسن حنفي ،وخاصة موقفه من مسألة "التراث والتجديد"، لما في هذا الموضوع من قيمة وأهمية في خضم الساحة الفكرية العربية والإسلامية ، بإعتبار أنها تمس هوية الوطن العربي بصفة عامة، وقد تناولت في هذه الدراسة الفصول التالية:

الفصل الأول : تناولت منطلقات حسن حنفي ومرجعياته الفكرية ، كما قمنا بشرح بعض المصطلحات ذات صلة بالبحث.

أما الفصل الثاني: فقد خُصص لموقف حنفي النظري من هذه المسألة، وموقفه من القراءات والمناهج السابقة في دراسة التراث.

أما الفصل الثالث: فخُصص لإبراز الخطة العامة لمشروعه النهضوي و الآليات و المناهج التي طبقها.

**الكلمات المفتاحية:** حسن حنفي ، التراث ، التجديد ، المشروع النهضوي ، المنهج الفينومينولوجي

## Résumé :

L’objectif de cette étude est de mettre en valeur le projet de renaissance de Hassan Hanafi et plus particulièrement sa position vis-a- vis de l’héritage et du renouveau. Car ce sujet revêt une importance majeure dans l’espace de la pensée Arabo-musulman dans mais aussi parce que cela touche a l’identité du monde arabo-musulman de façon générale. J’ai pris en compte dans cette étude. Trois chapitres :

**1er** Chapitre : j’ai pris en cmsidération tes pointes de pépants et les références de pensée comme j’ai expliqué quelque concepts les ‘ a notre recherche.

**2emme** Chapitre : est consacré a la position phasique Hassan Hanafi par apport a des études précédents sur l’héritage.

**3emme** chapitre : est consacré a mise en valeur du générale du moyien de renaissance des mécanisme et des méthodologies que j’ais adaptées .

**Mots clés** : Hassan Hanafi, héritage, renouveau, projet de renaissance, méthode phénoménologique.